

كتاب الأصنام

لأبن الكلبي

بتحقيق

الأستاذ أحمد زكي باشا

على طرّة النسخة الوحيدة المحفوظة في "الخزانة الزكية" مانعه :

"مما رواه أحمد بن محمد الجوهري عن الحسن بن عليل العنزي"
 "عن علي بن الصباح عنه [أى عن ابن الكلبي]"
 "رواية الشيخ أبي الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي"
 "عن أبي جعفر محمد بن أحمد بن المسلمة عن أبي عبيد الله"
 "محمد بن عمران بن موسى المرزباني رحمه الله".

وفي أسفل الطرة عبارة بخط آخر، ويظهر أنها مضافة فيما بعد . وهذا نصها :

"السَّجَّة الخليل . والسَّجَّة صنم كان يُعبد من دون الله . وبه فُسر قوله (صلى الله
 عليه وسلم) : «أخرجوا صَدَقَاتِكُمْ، فإن الله قد أراحكم من السَّجَّة والبجَّة !» .
 "والبجَّة، قيل في تفسيره، الفصيد الذي كانت العرب تأكله في الأزيمة، وهى من
 "البج لأن الفاصد يشق العرق . من "الحكم"

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو الْحُسَيْنِ الْمُبَارَكُ بْنُ عَبْدِ الْجُبَّارِ بْنِ أَحْمَدَ الصَّيْرَفِيُّ، قُرِئَ عَلَيْهِ ① وَأَنَا أَسْمَعُ، قَالَ :

أَخْبَرَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْمُسْلِمَةِ^(٢) فِي سَنَةِ ٤٦٣ هـ، قَالَ :

أَخْبَرَنَا أَبُو عُبَيْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ بْنِ مُوسَى الْمَرْزُبَانِيُّ، إِجَازَةً، قَالَ :

حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْجَوْهَرِيُّ، قَالَ :

حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ طَلِيلٍ الْعَنْزِيُّ، قَالَ :

حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ بْنِ الْفَرَاتِ الْكَاتِبُ^(٣)، قَالَ :

قَرَأْتُ عَلَى هِشَامِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكَلْبِيِّ فِي سَنَةِ ٣٠١ هـ، قَالَ :

(١) المتكلم هو الإمام موهوب الجواب المشهور . وأنظر تحقيق ذلك في التصدير الذي كتبه في أول هذا الكتاب . ١٠

(٢) ياقوت : ابن المسلم . (ج ٣ ص ٩١٢) .

(٣) هو واحد أفراد تلك الأسرة الشهيرة ، وهو غير أبي الحسن محمد بن الفرات الوزير الشهير ، وغير محمد بن العباس بن الفرات الذي سبى ، ذكره في صفحة ٦٤ من هذا الكتاب . [وأنظر ص ٢٧ من التصدير] .

حَدَّثَنَا أَبِي وَغَيْرُهُ — وَدَأْبُتْ حَدِيثَهُمْ جَمِيعًا — أَنَّ إِسْمَاعِيلَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا) لَمَّا سَكَنَ مَكَّةَ وَوُلِدَ لَهُ بِهَا أَوْلَادٌ كَثِيرٌ ^(١) حَتَّى مَلَأُوا مَكَّةَ وَنَفَقُوا مَنْ كَانَ بِهَا مِنَ الْعَالِيْقِ، ضَاقت عَلَيْهِم مَكَّةُ وَوَقَعَتْ بَيْنَهُمُ الْحُرُوبُ وَالْعِدَاوَاتُ وَأُخْرِجَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَتَفَسَّحُوا فِي الْبِلَادِ وَاتَّقَسَّاسَ الْمَعَاشِ .

❦

وكان الذي سَلَخَ بِهِمْ إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ وَالْحِجَابَةِ أَنَّهُ كَانَ لَا يَطْعَنُ مِنْ مَكَّةَ ظَاعِنٌ إِلَّا أَحْتَمَلَ مَعَهُ حَجْرًا مِنْ حِجَابَةِ الْحَرَمِ، تَعْظِيمًا لِحَرَمِ وَصَبَابَةٍ بِمَكَّةَ . فإِذَا حَلُّوا، وَضَعُوهُ وَطَافُوا بِهِ كَمَا وَافَهُم بِالْكَعْبَةِ، تَيْمُّنًا مِنْهُمْ بِهَا وَصَبَابَةٍ بِالْحَرَمِ وَحُبًّا لَهُ . وَهُمْ بَعْدُ يُعْظَمُونَ الْكَعْبَةَ وَمَكَّةَ، وَيُحْجُونَ وَيَعْتِمِرُونَ، عَلَى إِرْثِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ ^(٣) عَلَيْهِمَا السَّلَامَ) .

١٠ ثُمَّ سَلَخَ ذَلِكَ بِهِمْ إِلَى أَنْ عَبَدُوا مَا اسْتَحَبُّوا، وَتَسَّوْا مَا كَانُوا عَلَيْهِ، وَأَسْتَبَدَلُوا بَيْنَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ غَيْرَهُ . فَعَبَدُوا الْأَوْثَانِ، وَصَارُوا إِلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ الْأُمَمُ مِنْ قَبْلِهِمْ . وَأَتَّخَذُوا ^(٤) مَا كَانَ يَعْبُدُ قَوْمُ نُوحٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) مِنْهَا، عَلَى إِرْثِ مَا بَقِيَ فِيهِمْ مِنْ ذِكْرِهَا . وَفِيهِمْ عَلَى ذَلِكَ بَقَايَا مِنْ عَهْدِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ يَتَنَسَّكُونَ بِهَا : مِنْ تَعْظِيمِ الْبَيْتِ، وَالطَّوَافِ بِهِ، وَالْحُجِّ، وَالْعُمْرَةِ، وَالْوُقُوفِ عَلَى عَرَفَةَ وَمُزْدَلِفَةَ، وَإِهْدَاءِ الْبُذْنِ، وَالْإِهْلَالِ بِالْحُجِّ وَالْعُمْرَةِ — مَعَ إِدْخَالِهِمْ فِيهِ مَا لَيْسَ مِنْهُ .

❦

(١) الْبَهْدَادِيُّ، وَالْأَلَوْسِيُّ : كَثِيرَةٌ .

(٢) » » : فِيهَا .

(٣) » » : عَلَى إِرْثِ أَبِيهِمْ إِسْمَاعِيلَ مِنْ تَعْظِيمِ الْكَعْبَةِ وَالْحُجِّ وَالْإِعْتِمَارِ .

(٤) أَتَّخَذُوا = اسْتَخْرَجُوا . [تفسير على هامش نسخة "الخزانة الزكية"] .

فكانت نزارُ تقول إذا ما أهلت :

”لَيْتَكَ اللَّهُمَّ ! لَيْتَكَ !

لَيْتَكَ ! لا شريكَ لك ! * إلا شريكُ هولك !

تَمْلِكُهُ وما مَلَك !“

وَيُوحِّدُونَهُ بِالتَّوْحِيدِ ، وَيُدْخِلُونَ مَعَهُ آلَهُمْ وَيَجْعَلُونَ مِلْكَهَا بِيَدِهِ . يقول الله (عز وجل) لَنُبَيِّهَ لَنَبِيِّهِ (صلى الله عليه وسلم) : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾ .
أى ما يُوحِّدُونى بمعرفة حقى ، إلّا جعلوا معى شريكاً من خلقى .

وكانت تليية عك ، إذا خرجوا حجاجاً ، قدموا أمامهم غلامين أسودين من غلمانهم ، فكانا أمام ركبهم .

يقولان : نحن غُرَابَا عَك !

فقول عك من سدما : عَكُ إِلَيْكَ عَانِيَةً ، عِبَادُكَ الْيَمَانِيَّةُ ،

كَيْفَا نَحْجُجُ الثَّانِيَّةُ !

وكانت ربيعة إذا حجت ففَضَّيَتِ المناسك ووقفت فى المواقف ، تَفَرَّتْ فى النَّفَرِ الْأَوَّلِ ولم تَقِمْ إلى آخر التشريق .

١٥ (١) أغربة العرب : سودانهم . شهبوا بالأغربة فى لونهم . وكلهم سرى إليهم السواد من أمهاتهم . ومشاهير الأغربة : فى الجاهلية والإسلام ، عترة ، وأبو عُمَيْر ، وسَلَيْك ، وخُفَاف ، وهشام بن عُقْبَةَ ، وجسد الله ابن خازم ، وعُمَيْر بن أبى حمير ، وهَمَام ، ومُنْشِير بن وهب ، ومطر بن أَوْفَى ، وبتأبط شراً ، والسُّفَيْرى ، وحاجن (عن " تاج العروس ") .

فكان أول من غردين إسماعيل عليه السلام، فنصب الأوثان وسبب السائبة،
ووصل الوصيلة وبحر البحيرة وحى الحامية عمرو بن ربيعة، وهو لحي بن حارثة
ابن عمرو بن عامر الأزدي . وهو أبو نراثة .

وكانت أم عمرو بن لحي فهيرة بنت عمرو بن الحارث . ويقال قعة بنت
مضاض الجرهمي .

وكان الحارث هو الذي يلى أمر الكعبة . فلما بلغ عمرو بن لحي ، نازعه
في الولاية وقاتل جرهما بنى إسماعيل . فظفر بهم وأجلاهم عن الكعبة . ونفاهم من
بلاد مكة، وتولى حجابة البيت بعدهم .

ثم إنه مريض مرضا شديدا ، قليل له : إك باللقاء من الشام حمة إن أتيتها ،
برأت . فاتاها فاستحم بها ، فبرا . ووجد أهلها يعبدون الأصنام ، فقال : ما هذه ؟
فقالوا نستسقي بها المطر وتستنصر بها على العدو . فسأهم أن يعطوه منها ، ففعلوا .
فقدم بها مكة ونصبها حول الكعبة .

(١) هذا الضبط وارد في نسخة "الخزانة الزكية" هنا وفي موضع آخر (ص ٥٨) من هذه الطبعة ، وهو كذلك
في كتاب "الروض الأنف" . أما "بحر" خففا فعناه شق الأذن . ولكن المقام هنا يدل على ابتداء هذه
السنة ، فلذلك كان استعمال "بحر" مشددا وجبها .

(٢) في الآلوسى : الحامى .

(٣) في نسخة "الخزانة الزكية" : جرهم . [وقد اعتمدت رواية البهتادى والآلوسى . وكلا الوجهين جائز
عند النحاة] .

(٤) باقوت : وكانت عمرو بن لحي ، وأسم لحي ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر الأزدي ، وهو
أبو نراثة ، وهو الذى قاتل جرهم حتى أخرجهم عن حرم مكة وأستولى على مكة وأجلاهم عنها وتولى حجابة
البيت بعدهم . (ج ٤ ص ٦٥٢) .

قال أبو المنذر هشام بن محمد :
(١)

فحدثت الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أن إسافاً ونائلة (رجلٌ من جرهم يقال له إساف بن يعلو، ونائلة بنت زيد من جرهم) وكان يتعشقا في أرض اليمن فأقبلوا مُحجَّاجاً ، فدخلوا الكعبة ، فوجدوا غفلةً من الناس وخلوةً في البيت ، ففجَّرها في البيت ، فمسيخاً . فأصبحوا فوجدوها مسخيتين . [فأخرجوهما] فوضعهما موضعهما . فعبدتهما خِزاعةً وقريشاً ، ومن حج البيت بعدُ من العرب .



وكان أول من اتخذ تلك الأصنام ، (من ولد إسماعيل وجرهم من الناس [و] سمَّوها بأسمائها على ما بقى فيهم من ذكرهما حين فارقوا دين إسماعيل) هُذَيْلُ بن مُذْرِكَةَ .

(٥) اتَّخَذُوا سُوءًا . فكان لهم بُرْهَاطٌ من أرض يَنْبُع . وَيَنْبُعٌ عِرْصٌ من أعراض (٦)

(١) ياقوت : حدثني أبي عن أبي صالح . [والمراد واحد ، لأن المؤلف ينقل عن أبيه "الكلبي" . وقد سماه أيضاً "ابن الكلبي" كما في صفحة ٥٣ . وكذلك يفعل في كتاب أنساب الخليل ، كما تراه في طبعتنا له : ص ١٣٨ و ١٨٩ و ٣٣١ و ٣٥٠] .

(٢) بهامش نسخة "الخزافة الزكية" : (إساف بن بغي ، في السيرة . وبخط الوزير في الهامش : إساف بن عمرو . وفي السيرة : ونائلة بنت ديك . وبخط الوزير في الهامش : ونائلة بنت سجيل ، عن الواقدي) . [والوزير هو الحسين بن علي بن الحسين المعروف بالوزير المغربي . كان من نواصب الدنيا وأفراد الدهر الممدودين ، وأشهر بالعلم المتين بقدر ما كان داهية في السياسة . وأنظر ترجمته في آين خلكان ، وأنظر أيضاً كلامي عليه في التصدير الذي كتبت في أول هذا الكتاب] .

(٣) في نسخة "الخزافة الزكية" وفي البغدادي وفي الآكوسي : "من" . وقد اعتمدت رواية ياقوت لأن السياق يقضي بها .

(٤) في ياقوت : ذكرنا . [وهو تصحيف مطبوع لم يبه عليه الطابع في التصحيحات] .

(٥) ياقوت : اتخذ . [والصواب ما عندنا ، كما يدل عليه بقية الكلام ولم يبه عليه الطابع في التصحيحات] .

(٦) أي قراها التي في أوديتها . (عن معجم البلدان) .

المدينة . وكانت سَدَنَّتُهُ بنو لَحْيَان^(١) . ولم أسمع لهُذَيْل في أشعارها له ذكراً ، إلا شعرَ رجلٍ من اليمن .

وَأَتَّخَذَتْ كَلْبٌ وَدًّا بِدُومَةِ الْجَنْدَلِ .

وَأَتَّخَذَتْ مَذْرُجٌ وَأَهْلَ جُرَشٍ يَغُوثَ . وقال الشاعر :

حَيَّاكَ وَدٌّ ! فَإِنَّا لَا يَحِلُّ لَنَا * هُوَ النِّسَاءُ ، وَإِنِ الدِّينَ قَدِ عَزَمَا .

وقال الآخر :

وَسَارَ بَنُو يَغُوثَ إِلَى مُرَادٍ * فَتَابَعُواهُمْ قَبْلَ الصَّبَاحِ .

وَأَتَّخَذَتْ خَيْوَانٌ يَعْوُقَ .

فكان بقرية لهم يقال لها خَيْوَانٌ من صنعاء على ليلتين ، مما يلي مكة .

ولم أسمع هَمْدَانَ سَمَّيْتُ بِهِ وَلَا غَيْرَهَا مِنَ الْعَرَبِ ؛ وَلَمْ أَسْمَعْ لَهَا وَلَا لغيرها فِيهِ شِعْراً .
وَأُظَنُّ ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ قُرُبُوا مِنْ صَنْعَاءَ وَآخِطَلَوْا بِبَحْمِيرَ ، فَدَانُوا مَعَهُم بِالْيَهُودِيَّةِ ، أَيَّامَ
تَهَوُّدِ ذُو نَوَاسٍ ، فَتَهَوَّدُوا مَعَهُ .

(١) ياقوت والبهداوى : سَدَنَّتُهُ بنو لَحْيَان . [واللهي واحد] .

(٢) في ياقوت : سَمَّيْتُ . [وهو خطأ به عليه الناشر في التصحيحات] .

(٣) يعني قالوا : عبد يعوق . (تفسير ياقوت) .

(٤) ياقوت : رَأَيْتُ ذِكْرَ ذَلِكَ . [ولاحاجة للقول بأنه لا محل هنا لكلمة "ذير" وإنما زائدة وبها

يُخْلِى الْمَعْنَى إِذْ أَنَّ تَهَوُّدَهُمْ كَانَ يَقْضَى عَلَيْهِمْ أَنْ لَا يَسْمُوا أَبْنَاءَهُمْ عِيدَا أَرْعَادَا لِأَصْنَامِهِمُ الْقَدِيمَةِ . ولم يَنْبَغِ

الناشر على ذلك في التصحيحات] .

وَأَتَّخَذَتْ حَمِيرٌ نَسْرًا .

فعبدوه بأرض يقال لها بَلْعَج . ولم أسمع حَمِيرَ سَمْتُ به أحدًا ، ولم أسمع له ذكرًا في أشعارها ولا أشعار [أحد من] العرب . وَأَخْبَنُ ذلك كان لا تنتقل حَمِيرَ أيام تَبِع^(٢) عن عبادة الأصنام إلى اليهودية^(٣) .

وكان لَحْمِيرَ أيضًا بيتٌ بصنعاء يقال له رِيَام^(٤) ، يُعَظَّمُونَهُ ويتقربون عنده بالذبايح .

(١) يعني قالوا : عبد نسر : (تفسير ياقوت)

(٢) في الأصل هكذا : وأخْبَنُ ذلك كان لا تنتقل حَمِيرَ كان أيام النَّح . [وقد حذفت "كان" الثانية] .

(٣) زاد ياقوت من عنده في هذا الموضع ما نصه : "قلت : وقد ذكره الأخطل فقال :

أما ودعاء ما ثرات تخالها * على قُتَّة العزى وبالنسر عُدَاء

وما سبَّح الرهبانُ في كل بيعة * أبيل الأيلين ، المسيح ابن مريماء

لقبذ ذاق منا عامرٌ يوم لَبْلَعٍ * حُسَامًا إذا ما هَزَّ بالكف صَمًا ! " .

[ولكن المعلوم أن هذه الأبيات لعمرو بن عبد الجحّ ، وكان فارسًا في الجاهلية . وقد أشارنا ثم ياقوت

في قسم التصحيحات إلى وضع لفظة "الرحمن" بدل الصواب وهو "الرهبان" . راجع لسان العرب في مادة

(أ ب ل) (ج ١٣ ص ٦) . وكذلك رواها البغدادي في "خزانة الأدب" ، و"تاج العروس" في مادة

(أ ب ل) . وأنظر "ديوان الأخطل" طبع اليسوعيين (ص ٢٤٩) والحاوية التي فيها حيث رَجَّح طابعه

الأب أنطون صالحاني أن هذه الأبيات لغير الأخطل] .

(٤) ضبطه البغدادي بحمزة بعد الراء المكسورة ونص على ذلك صريحًا ، ولكنه في نسخة "الخزانة

الزكية" بالياء التخيئية المثناة بدون هـ وكذلك في "مفحة جزيرة العرب" للمهسّدي . وقد ذكره الجاحظ

في رسالة "التربيع والتدوير" (ص ١٠٣) بقوله في تقرير ابن عبد الوهاب : "خبرني - أبقاك الله ! -

من كان باق رِيَام؟"

وكانوا فيما يذكرون يكتمون منه ^(١) . فلما أنصرف تبع من مسيره الذي سار فيه إلى العراق ، قديم معه الخبران اللذان صحياه من المدينة . فامراه بهدم رثام . قال : شأنكنا به . فهدماه وتهود تبع وأهل اليمن . فنم لم اسمع بذكر رثام ولا نسير في شيء من الأشعار ولا الاسماء .

ولم تحفظ العرب من أشعارها إلا ما كان قبيل الإسلام .

(١) أنظر (ص ١٨) من هذه الطبعة . هذا وقد قال الجاحظ ما نصه :

” وفي بعض الرواية أنهم كانوا يسمعون في الجاهلية من أجواف الأوثان همهمة ، وأن خالد بن الوليد حين هدم العزى رمته بالشرخ حتى احترق عامة نخله ، حتى عوذ النبي (صلى الله عليه وسلم) . وهذه فتنة . لم يكن الله تعالى يمتحن بها الأعراب من الغرام . وما أشك أنه كان للسدة حيول والطفات لمكان التكسب . ولو سمعت أو رأيت بعض ما قد أعد الهند من هذه المخاريق في بيوت عبادتهم ، لعلت أن الله تعالى قد مر على جهلة الناس بالمتكلمين الذين قد نشؤوا فيهم ... والأعراب وأشباه الأعراب لا يلحاشون من الإيمان بالهاتف ، بل يتمجبون من رد ذلك فن ذلك حديث الاعشى بن ... ابن باسل بن زوارة الاسدي أنه سمع هاتفا يقول :

قد هلك الفياض ، غيث بن فهر * وذو الباع والمجد الرفيع وذو القدر .

قال فقلت عجيبا له :

ألا أيها الناهي ، أظا الجود والندى ! * من المرتع لناس من بني فهر ؟

فقال :

نميت ابن جدهان بن عمرو أظا الندى * وهذا الحسب القُدوس والمنصب القصير

وهذا الباب كثير . أنظر ”كتاب الحيوان“ (ج ٦ ص ٦١) .

(٢) البغدادي : من . [والصواب ما في المتن لأنه سار من اليمن إلى العراق] .

قال هشام أبو المنذر : ولم أسمع في رثام وحده شعراً ، وقد سمعتُ في البقية .

هذه الخمسة الأصنام التي كانت يعبدُها قومُ نوح^(١) ، فذكرها الله (عز وجل) في كتابه ،
فما أنزل على نبيه (عليه السلام) : (قَالَ نُوحُ رَبِّ إِنِّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالَهُ
وَوَلَدَهُ إِلَّا خَسَارًا وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا
وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا) .

فلما صنعَ هذا عَمُرُو بْنُ لُحِيٍّ ، دانت العرب للأصنام [وعبدوها] واتخذوها .

فكان أقدمها كَأْمًا مَنَاةُ . وقد كانت العرب تُسمي "عبدَمَنَاةَ" و"وزيد مَنَاةَ" .

وكان منصوباً على ساحل البحر من ناحية المُشَلَّلِ بُقْدِيدَ ، بين المدينة ومَكَّةَ .

وكانت العرب جميعاً تُعظمه [وتذبح حوله]^(٢) . وكانت الأوس والخزرج ومن ينزل

المدينة ومَكَّةَ وما قارب من المواضع يُعظمونه ويذبحون له ويهدون له .

وكان أولادُ معدٍّ على بقيَّة من دين إسماعيل (عليه السلام) ، وكانت ربيعة ومُضَرُّ

على بقيَّة من دينه .

ولم يكن أحدٌ أشدَّ إعظاماً له من الأوس والخزرج .

(١) في نسخة " الخزائن الزكية " وفي باقي النسخ : " يعبد " . [وقد اعتمدت رواية البغدادى

لورود المفعول فيها]

(٢) البغدادى : ناحية .

(٣) الزيادة هي البغدادى . وفي الآلوسى : وتذبح له .

قال أبو المنذر هشام بن محمد :

وحدثنا رجلٌ من قريش عن أبي عبيدة بن عبد الله بن أبي عبيدة بن عمارة
ابن ياسر (وكان أعلم الناس بالأوس والخزرج) قال : كانت الأوس والخزرج ومن يأخذ
بأخذهم من عرب أهل يثرب وغيرها ، فكانوا يحجّون فيقفون مع الناس المواقف
كلّهم ، ولا يحلقون رؤوسهم . فإذا نفروا أتوه ، فحلقوا رؤوسهم عنده وأقاموا عنده .
لا يرون لمحجهم تماما إلا بذلك . فإعظام الأوس والخزرج يقول عبد العزى بن وداعة
العزى ، أو غيره من العرب :

إني حلقت يمينَ صديقِ برة * يمناة عند محلّ آل الخزرج !

وكانت العرب جميعا في الجاهلية يُسمّون الأوس والخزرج جميعا : الخزرج .
فذلك يقول : "عند محلّ آل الخزرج" .

ومناة هذه التي ذكرها الله (عز وجل) فقال : ((وَمَنَاةَ الثَّلَاثَةَ الْأُخْرَى)) وكانت
لهذيل ونخاعة .

(١) ياقوت : وحدث . [فأسقط ضمير المتكلم بصيغة الجمع ، سهوا من الناصح أو الناصر] .

(٢) » : عبيدة عبد الله : [فأسقط لفظ "الابن" سهوا من الناصح أو من الناصر] .

(٣) ياقوت : ما أخذهم . [وهو غلط لم ينبه إليه الناصر . قال في اللسان : العرب تقول "لو كنت منا
لأخذت بأخذنا" بكسر الألف ، أى بخلافنا وزينا وشكلنا وهذينا . وانظرا ما أورده عن قولهم : أخذ
أخذهم أى من سار سيرتهم] .

(٤) ياقوت : فإذا نفروا أتوا مائة وحلقوا .

(٥) نسخة "النخاعة الزكية" : بحجهم عنده تماما . [وقد استصوبت رواية ياقوت] .

وكانت قُرَيْشٌ وجميع العرب تعظمه^(١)، فلم يزل على ذلك حتى خرج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من المدينة سنة ثمان من الهجرة، وهو عام فَتَحَ الله عليه^(٢)، فلما سار من المدينة أربع ليالٍ أو خمس ليالٍ، بعث علياً^(٣) إليها فهدمها وأخذ ما كان لها، فأقبل به إلى النبي (صلى الله عليه وسلم). فكان فيما أخذ سيفان كان الحارث بن أبي شمر^(٤) الغساني ملك غسان «أهداهما [لها] : أحدهما يسمى «مُحَمَّدًا» والآخر «رَسُولًا»^(٥)، وهما سيفا الحارث اللذان ذكرهما طَلَقَمَةُ في شعره، فقال :

مُظَاهِرُ سِرْبَالِي حَدِيدٍ عَلَيْهِمَا * عَقِيلَا سَيُوفٍ : مُحَدَّمٌ وَرَسُولٌ.

فوهبهما النبي (صلى الله عليه وسلم) لعلي (رضي الله عنه). فيقال : إن ذا الفقار، سيف علي، أحدهما^(٦).

١٠ . ويقال إن علياً وجد هذين السيفين في الْقَلَسِ^(٩)، [وهو] صنمٌ طيِّعٌ، حيث بعثه النبي (صلى الله عليه وسلم) فهدمه .

(١) الضمير راجع إلى مناة، باعتبار أنها صنم .

(٢) ياقوت والبغدادى : وهو عام الفتح .

(٣) أى إلى مناة .

(٤) ياقوت : فكان في جملة ما أخذ .

(٥) » : الحارث بن شمر . [وروايتنا أصدق ويؤيدها البغدادى أيضاً ، وأنظر (ص ٦١) من هذه الطبعة] .

(٦) البغدادى : أحدهما مخزوم . [وروايتنا بالذال المعجمة هى الحق] .

(٧) أنظر (ص ٦٢) من هذه الطبعة .

(٨) ياقوت : فأحدهما يقال له ذوالفقار سيف الإمام علي .

(٩) كذا في نسخة «الخزانة الزكية» أى بالفتح مصححاً عليه . وضبطه ياقوت بضم الفاء واللام ؛ وضبطه في القاموس بالكسر . [وأنظر (ج ١ ص ٥٩) من هذه الطبعة] .

ثم آتخذوا اللات .

واللات بالطائف ، وهي أحدث من مناة . وكانت صخرة مربعة ^(٢) . وكان يهودي يلبث عندها السويق .

وكان سدنتها من ثقيف بنو عتاب بن مالك . وكانوا قد بنوا عليها بناء ^(٣) . وكانت قريش وجميع العرب تعظمها ^(٤) .

وبها كانت العرب تسمى "زبد اللات" و"تيم اللات" .

وكانت في موضع منارة مسجد الطائف اليسرى اليوم . وهي التي ذكرها الله في القرآن ، فقال : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ﴾ .

ولها يقول عمرو بن الجعدي :

فإني وتركي وصل كائس لكألدي * تبرأ من لائ ، وكان يديها !
وله يقول المتنبي في هجائه عمرو بن المنذر :

أطردتني حذر الهجاء ، ولا * واللات والأنصاب لا تتل !^(٦)

(١) ياقوت : أخذت . [وهو تصحيف ظاهر وقد أشار إليه الناشر في التصحيحات] .

(٢) في نسخة "الخزاة الزكية" : وكان . [وقد اعتمدت رواية ياقوت والبغدادى] .

(٣) قال الجاحظ : وكان ثقيف "بيت له سدنة يضاهون بذلك قريشا" (عن "سحاب الحيوان" ١٥

ج ٧ ص ٦٠) .

(٤) ياقوت : يعظموها . [ولو طبع الناشر "يعظمونها" لكان لها وجه وجيه] .

(٥) ذكر الضمير هنا باعتبار الصنم .

(٦) ياقوت : يتل . [ولا معنى لهذا التصحيف المطبوع الذي تبّه عليه الناشر] وأنظر (ص ٤٣)

من طبعتنا هذه .

فلم تزل كذلك حتى أسلمت ثقيف ، فبعث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) المغيبة بن شعبة فهدمها وحرقها بالنار .

وفي ذلك يقول شداد بن عارض الجشمي حين هُدمت وحُرقت ، ينهى ثقيفاً عن العود إليها والغضب لها :

لَا تُنْصِرْ [وَأَلَّا] إِنْ اللَّهَ مَهْلِكُهَا ^(٢) * وَكَيْفَ نُنْصِرُ مَنْ لَيْسَ يَنْتَصِرُ ^(٣) ؟
إِنَّ الَّتِي حُرِّقَتْ بِالنَّارِ فَاشْتَعَلَتْ ، ^(٤) * وَلَمْ تَقَاتِلْ لَدَى أَجْيَارِهَا ، هَدَرُ .
إِنَّ الرِّسُولَ مَتَى يَنْزِلُ بِسَاحَتِكُمْ ^(٦) * يَظُنُّ ، وَلَيْسَ بِهَا مِنْ أَهْلِهَا بَشَرُ .
وَقَالَ أَوْسُ بْنُ حَجْرٍ يَحْلِفُ بِاللَّاتِ :

وَبِاللَّاتِ وَالْعُزَّى وَمَنْ دَانَ دِينَهَا * وَبِاللَّهِ ، إِنَّ اللَّهَ مِنْهُمْ أَكْبَرُ !
ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعُزَّى .

وهي أحدث من اللات ومناة . وذلك أتى سمعت العرب سميت بهما قبل العزى .

(١) هذا الضبط عن نسخة "الخزانة الزكية" . وعلى هامشها "هُدِمَتْ" .

(٢) ياقوت : يهلكها .

(٣) في "سيرة" ابن هشام طبع بولاق ، وطبع جونين : وكيف يُنصر من هو ليس ينتصر .

(٤) » . » » » : بالسُّد .

(٥) ياقوت : يقاتل .

(٦) في سيرة ابن هشام طبع بولاق ، وطبع جونين : بلادكم .

(٧) ياقوت : لها .

(٨) ياقوت : " سميت بها عبد " . [وهو خطأ لم ينبه إليه الناشر . ولا معنى له ، كما يدل عليه السياق . فالصواب ما اعتمدته طبعا لنسخة "الخزانة الزكية" التي بأيدينا فإن التسمية بعد اللات وبعد مناة قبل التسمية بعد العزى دليل على أن العرب عبدوا ذينك الصنمين قبل أن يعرفوا "العزى" وقبل أن يتعبدوها . برقي ذلك مصداق لقوله "أحدث"] .

فوجدتُ تميم بن مرٍّ سُمِّيَ [أَبْنُهُ] "زَيْدَ مَنَاةَ" بن تميم بن مرٍّ بن أَدَّ بن طابخة ؛
و"عَبْدَ مَنَاةَ" بن أَدَّ ؛ و[باسم] اللاتِ سُمِّيَ ثعلبةُ بن عكابةَ أَبْنُهُ "وَتَيْمَ اللَّاتِ" ؛ و"وَتَيْمَ
اللَّاتِ" بن رُقَيْدَةَ بن ثورٍ ؛ و"زَيْدَ اللَّاتِ" بن رُقَيْدَةَ بن ثورٍ [بن وبرة بن مرٍّ بن أَدَّ
أَبْن طابخة] ؛ و"وَتَيْمَ اللَّاتِ" بن النمر بن قاسط ؛ و"عَبْدَ الْعُزَّى" بن كعب بن سعد
أَبْن زَيْدَ مَنَاةَ بن تميم . فهُيَ أَحَدَتُ مِنَ الْأَوَّلِينَ .

و"عَبْدَ الْعُزَّى" بن كعب من أقدم ما سُمِّيَتْ بِهِ الْعَرَبُ .
وكان الذي أَخَذَ الْعُزَّى ظَالِمٌ بن أَسْعَدَ .

كانت يَؤَادٍ من نَحْلَةِ الشَّامِيَّةِ ، يُقَالُ لَهُ حُرَاضٌ ، بِإِزَاءِ الْعُمَيْرِ ، عن يَمِينِ الْمُضْعِدِ
إِلَى الْعِرَاقِ مِنْ مَكَّةَ . وَذَلِكَ فَوْقَ ذَاتِ عِزْرٍ إِلَى الْبُحَيْرَةِ بِتِسْعَةِ أَمْيَالٍ . فَبَنَى عَلَيْهَا
بُئْسًا ، (يُرِيدُ بِنَا) . وَكَانُوا يَسْمَعُونَ فِيهِ الصَّوْتِ .

وكانت الْعَرَبُ وَقْرِيشٌ تُسَمَّى بِهَا "عَبْدَ الْعُزَّى" .
وكانتْ أَعْظَمُ الْأَصْنَامِ عِنْدَ قَرِيشٍ . وَكَانُوا يَزُورُونَهَا وَيُهْدُونَ لَهَا وَيَتَقَرَّبُونَ
عِنْدَهَا بِالذَّبْحِ .

(١) إْحَدَتُ رِوَايَةً يَأْفُوتُ الَّتِي بَيْنَ قَوْسَيْنِ دُونَ رِوَايَةِ نَسْفَةِ "الْخَزَانَةِ الزُّكَيَّةِ" الَّتِي جَاءَ فِيهَا : سَمَّى زَيْدَ
مَنَاةَ . لِأَنَّ رِوَايَةَ يَأْفُوتُ أَوْضَحُ .

(٢) فِي هَامِشِ نَسْفَةِ "الْخَزَانَةِ الزُّكَيَّةِ" فَوْقَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ مَا نَصَهُ : "سَعْدُ بْنُ حَامِرٍ بْنُ مَرْثَةَ وَسَدَّتْهَا
بَنُو مَرْثَةَ ثُمَّ فِي بَنِي صِرْمَةَ" . وَفِي يَأْفُوتَ : "وَسَدَّتْهَا مِنْ بَنِي مَرْثَةَ بِنِي صِرْمَةَ" .

(٣) فِي الْاِثْنَيْنِ : "يُقَالُ لَهَا" . [وَقَدْ أَتَمَدَّتْ التَّصْحِيحُ الْوَارِدُ فِي هَامِشٍ] .

(٤) أَنْظِرْ (ح ١ ص ١٢) .

(٥) فِي نَسْفَةِ "الْخَزَانَةِ الزُّكَيَّةِ" : وَكَانَ . [أَيَّ وَكَانَ هَذَا الصَّمِّ ، وَقَدْ أَتَمَدَّتْ رِوَايَةُ يَأْفُوتَ بِمَارْجِعِ
الْفُسْطَاطِ إِلَى الْعُزَّى] .

وقد باعنا أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ذكرها يوما ، فقال : لقد أهديت للعزى شاة عفراء ، وأنا على دين قومي .

وكانت قريش تطوف بالكعبة وتقول :

واللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ! فإنهم الغرائق العلى

وإن شفاعتهم لترتجى !

كانوا يقولون : بنات الله (عز وجل من ذلك !) وهن يشفعن إليه . فلما بعث الله رسوله أنزل عليه : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى أَلَكُمُ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنْثَى تِلْكَ إِذَا قِسْمَةٌ ضِيزَى إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ﴾ .

وكانت قريش قد حمت لها شعبا من وادي حراض يقال له سُقَامٌ . يضحون به حرم الكعبة . فذاك قول أوى جندب الهذلي ثم الفردي في امرأة كان يهاها ، فذكر حليفها لها بها :

لقد حلفت جهدا يمينا غليظة * بفرج التي أحمت فروع سُقَام :

«لئن أنت لم ترسل ثيابي فأنطلق ، * أبأديك أخرى عثينا بكلام !»

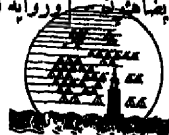
يعز عليه صرم أم حويرث * فأمسى يروم الأمر كل مرام .

وطا يقول درهم بن زيد الأوسي :

إني ورب العزى السعيدة والله الذي دوت بيته سرف !

(١) ياقوت : لقد أهديت . [وهوهم ، لم ينه إليه الناصر] .

(٢) : . يضحون به [ورواية البغدادي مثل نسختنا والريتان مقلتان في كتب اللغة] .



وكان لها مَنَحَرٌّ يَحْرُونَ فِيهِ هَدَايَاهَا، يَقَالُ لَهُ الْغَبِيبُ^(٢) .

فله يَقُولُ الْهَدَلِيُّ^(٣)، وَهُوَ يَجُورُ رَجُلًا تَزُوجُ امْرَأَةً جَمِيلَةً يَقَالُ لَهَا أَسْمَاءُ :

لَقَدْ أَنْكَحْتُ أَسْمَاءَ لَحَى بَقِيرَةٍ^(٤) * مِنَ الْأَدَمِ أَهْدَاهَا أَمْرُؤُ مِنْ بَنِي عَنَمٍ^(٥) !
رَأَى قَدَمًا فِي عَيْنِهَا إِذْ يَسُوقُهَا * إِلَى غَبِيبِ الْعُزَى، فَوَضَعَ فِي الْقَسَمِ^(٦) .

فَكَانُوا يَقْسِمُونَ لِحَوْمِ هَدَايَاهُمْ فِيمَنْ حَضَرَهَا وَكَانَ عِنْدَهَا .

(١) ياقوت : هداياهم .

(٢) على هامش نسخة "الخرزانة الزكية" عبارة سطا المجلد على أواخر سطورها . وإليك ما يمكن قراءته منها : "بخط الوزير أبي القاسم : الغبيب عن اللغويين الصنم ، ويقال المعبأ أيضا . قاله ابن دريد" .

(٣) في هامش نسخة "الخرزانة الزكية" تعريف بالهدلي ، وقد سطا عليه المجلد . وهذا ما يمكن قراءته منه :

أبو خراش وأسمه خويلد بن مرة . وفي "مجموعة أشعار الهدليين" (ضمن المجموعة التي بخط أمانة الثقة المرحوم الشيخ محمد محمود بن التلاميذ التركي المشهور بالشقيطي ، المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٢٨٩٦ عمومية) أنَّ أبا خراش هو أحد بني قرد بن عمرو بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل . ومات في زمن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه . نهشته حبة . وهذه النسخة التي ذكرتها هي آية في التحقيق وعليها هوامش وشرح كثيرة بخط الشيخ أيضا . وهي أفضل بكثير من المطبوع في أوربة . على أنها لم تتضمن البيتين اللذين أوردهما هنا ابن الكلبي .

(٤) في هامش نسخة "الخرزانة الزكية" : "رأس" إشارة إلى رواية أخرى .

(٥) في هامش نسخة "الخرزانة الزكية" تعريف بهذا الرجل نفسه : غنم بن فراس من مكانة .

(٦) في هامش نسخة "الخرزانة الزكية" مانصه : ثعلب : القدح "البياض" . ثم مانصه : بخط الوزير أبي القاسم : "رأى قدما" القدح بدال غير معجمة السدرف العين . [هذا وقد رأيت في "الفائق" للزحشرى أنَّ القدح هو أسلاق العين من كثرة البكاء] .

(٧) على هامش نسخة "الخرزانة الزكية" مانصه : فوسَّع في القسم ، في السيرة . [أي سيرة ابن هشام] . أقول : وقد أورد الزحشرى هذا البيت "في الفائق" ولكنه روى آخره هكذا : فنصَّف في القسم .

فلغبيب يقول بُهِبَكُ الْفَزَارِيُّ لِعَامِرِ بْنِ الطَّفِيلِ :

يَا عَامُ ! لَوْ قَدَّرْتُ عَلَيْكَ رِمَاحُنَا ، * وَالرَّاقِصَاتِ إِلَى مَنِيَّ فَالْقَبِيبِ !
[لَتَقِيتَ بِالْوَجْعَاءِ طَعْنَةَ فَاتِكِ * مُرَّانَ أَوْلَثَوَيْتَ غَيْرَ مُحَسَّبٍ ^(٢)] .

وله يقول قَيْسُ بْنُ مُنْقِذِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ ضَاطِرِّ بْنِ حَبِشَةَ بْنِ سَلُولٍ ^(٣) [الْخُرَاعِيَّ]
(ولده امرأة من بني حُدَادٍ من بَنِي تَخْلَةَ ، وناس يحملونها من حُدَادٍ مُحَارِبٍ) وهو قَيْسُ بْنُ الْحُدَادِيَّةِ الْخُرَاعِيَّ :

تَلَيْنَا بَيْتَ اللَّهِ أَوَّلَ حَلْفَةٍ * وَإِلَّا فَانْصَابِ يَسْرَنُ بَقْبَغِيْبٍ ^(٤) .

وكانت قريش تحبها بالإعظام .

فذلك يقول زيد بن عمرو بن نُفَيْلٍ : وكان قد تآله في الجاهلية وترك عبادتها
وعبادة غيرها من الأصنام :

(١) في ياقوت : " يا عَامُ " بالضم [والوجهان جاثران في المنادي المرتخم] .

(٢) أضفت هذا البيت فقلنا عن " لسان العرب " في مادة (ح س ب) لأنه مكمل للبيت الذي قبله ، وهو جواب للشرط . وقد شرحه ابن المكرم فقال : " الوجهاء الأست . يقول : لو طمنتك ، لوليتي دبرك وأتقيت طعنك بوجعائك ولثويت هالكاً غير مكرم ، لا مؤسد ولا مكفن " .

هذا ، وقد وقع البيت في ياقوت محرفاً هكذا :

لست بالرصعاء طعنة فاتك * حُرَّانَ أَوْلَثَوَيْتَ غَيْرَ مُحَسَّبٍ .

(٣) فوق هذه الكلمة في نسخة " الخززانة الزكية " لفظة : صح . ولكن الحاشي فيه مانعه : هو قيس ابن عمرو بن منقذ بن عبيد . كذا في " جمهرة النسب " له . والله أعلم . [يشير إلى " جمهرة النسب " التي ألفها ابن الكلابي] .

(٤) في ياقوت : تكسأ . [وهو خطأ يعادله ما أورده الناشر في التصحيحات : تلسا] .

(٥) يرتفعن . (تفسير بياض الأصل المحفوظ في " الخززانة الزكية ") .

تَرَكَتُ اللاتَ والعُزَّى جميعاً ، * كذلك يفعل الجُلُودُ الصُّبُورُ .
 فلا العُزَّى أَدِينُ ولا أَبْنَتُهَا * ولا صَنَعَتْنِي بَنَى غَنَمٍ أَزُورُ .
 ولا هُبْلًا أَزُورُ وَكَانَ رَبًّا * لَنَا فِي الدَّهْرِ إِذْ حَانِي صَغِيرُ .

وكان سَدَنَةُ العُزَّى بنو شَيْبَانَ ^(١) بن جابر بن مُرَّة [بن عبس بن رِفاعَةَ بن الحارث
 ابن عُتْبَةَ بن سليم بن منصور] ^(٢) من بني سليم . وكان آخَرُ من سَدَنَتِهَا منهم دُبَيْة ^(٣)
 [ابن حَرَمِيٍّ السُّلَمِيُّ] ^(٤) . وله يقول أبو خَرِيشٍ المَدَلِيُّ ، و [كان] قَدِمَ عليه لَخْدَاهُ
 نَعْلَيْنِ جَيِّدَتَيْنِ ، فقال :

حَدَّثَانِي بَعْدَ مَا خَدَمْتُ نَعَالِي * دُبَيْةً ^(٥) ، إِنَّهُ نَعَمَ الْخَلِيلُ !
 مُقَابِلَتَيْنِ مِنْ صُلُوبِ ^(٦) مِشْب ^(٧) * مِنَ الثِّرْيَانِ ^(٨) وَصَلَهُمَا جَمِيلُ .

- ١٠ (١) البغدادي : وكان سَدَنَةُ العُزَّى بنو شَيْبَانَ . ياقوت : وكان سَدَنَةُ العُزَّى بنو شَيْبَانَ . [وتحرّفه ظاهر] .
 (٢) على هامش نسخة "الخزانة الزكية" عبارة هذا نصها : قال الطبري : "وفي سنة ثمان من الهجرة
 نخس لآل يقين من رمضان ، هدم خالد بن الوليد العُزَّى ببطن نخلة . وهو صنم لبني شَيْبَانَ بَطْنٌ مِنْ سُلَيْمٍ
 حلّه . بن هاشم" . قال الرشاطي في نسبه : عَبَادُ بن شَيْبَانَ بن جابر بن سالم بن مُرَّة بن عبس وهو حليف
 بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم . قاله ابن الكلبي .
 ١٥ (٣) على هامش نسخة "الخزانة الزكية" تحفة هذا نصه : "دُبَيْةُ بن حَرَمِيٍّ" . قاله هشام بن الكلبي .
 (٤) في ياقوت : حَرَمِيٍّ [والصواب ما أورده في الحاشية السابقة عن هشام نفسه] . (ج ٣ ص ٦٦٥)
 (٥) ياقوت : حَدَّثْتُ . [وروايتنا هي الصحيحة] . (ج ٣ ص ٦٦٥) .
 (٦) وَالصَّلَاةُ وَمِثْلُهَا صَلَوَانٌ وَبِطْنُ الظَّهْرِ مِنَ الْإِنْسَانِ ، وَمِنْ ذَوَاتِ الْأَرْبَعِ ، أَوْ مَاعِنِ بَيْنِ الذَّنْبِ وَشِمَالِهِ .
 (٧) في نسخة "الخزانة الزكية" : مِشْبٌ . وفي ياقوت : مِشْبٌ . (ج ٣ ص ٦٦٥) . [وقد صححت
 ضبط هذه الكلمة بمراجعة "القاموس" . ومعناها هنا الفتي من الثيران] .
 ٢٠ (٨) ياقوت : مِنَ الثِّرْيَانِ . [وهو مَرَمٌ] . (ج ٣ ص ٦٦٥) .

فَنِعَمَ مَعْرُوسُ الْأَضْيَافِ تَذَحُّ^(١) * رِحَالُهُمْ شَامِيَّةٌ بَلِيلُ !
يُقَالُ جُوعُهُمْ بِمُكَالَاتٍ * مِنَ الْقُرَى يَرْعُبُهَا الْجَمِيلُ !^(٢)

فلم تزل العزى كذلك حتى بعث الله نبيه (صلى الله عليه وسلم) فعاينها وغيرها
من الأصنام، ونهاهم عن عبادتها، ونزل القرآن فيها .

فأشنت ذلك على قريش . ومريض أبو أحيحة (وهو سيد بن الصام بن أمية^(٤)
ابن عبد شمس بن عبد مناف) مرضه الذي مات فيه . فدخل عليه أبو لهب يعود ،
فوجده يبكي . فقال : "ما يبكيك ، يا أبا أحيحة ؟ أومن الموت تبكي ، ولا بد منه ؟"
قال : "ولا ، ولكني أخاف أن لا تُعبد العزى بعدى" . قال أبو لهب : "والله ما عيذت
حياتك [لأجلك] ، ولا تترك عبادتها بعدك لموتك ! " فقال ابن أحيحة :
"الآن علمت أن لي خليفة ! " وأعجبه شدة نصبه في عبادتها .

(١) ياقوت : ندحى . [وقد أورد الناشر الرواية الصحيحة في التصحيحات] .

(٢) * : رِحَالُهُمْ [وهو وهم] . (ج ٣ ص ٦٦٥) .

(٣) * : يُقَالُ جُوعُهُمْ ... الْقُرَى يَرْغُبُ الْجَمِيلُ . [وهو وهم] . والصواب ما في المتن لأن القرى
بالفاء هو اسم خبز غليظ مستدير ، من باب النسبة إلى القرى ؛ وهو أيضا اسم خبزة مسلكة (أي فيها مسالك)
مصنوعة (أي مكمومة صومعها ومضمومة جوانبها إلى الوسط) سلك بعضها في بعض ، تشوى ثم تروى سمنا ولها
وسكرا . وهذا المعنى الثاني هو الأوفق للده الذي استرجعته الضيافة ، وإن كان صاحب "فاج العروس"
قد أوردته بعد أن أسشهد باليت الذي نحن بصدد إدراؤه في مادة (ف ر ن) على صحته مطابقا لرواية نسختنا .
وقول الشاعر "يرعُبها الجليل" معناه أن المكالات وهى الجفان قد كلتها الشمع وملأها ، لأن الجليل هنا
معناه الشمع والودك . أنظر "التاج" أيضا في مادة (ر ج ب) ، فقد روى البيت بعينه أيضا ، ولكن المطبعة
أخطأت فوضعت القرى بدلا من القرى . فتنبه لذلك . وأعلم أن ناشر ياقوت : أورد في التصحيحات
رواية أخرى ، وهما "العربى" و "القرى" وكلاهما خطأ أيضا] .

(٤) ياقوت : العاصى . [وهو وهم] من الناسخ أو الناشر ، لأن اشتقاق هذا الاسم من "العوص"
لا من "العصيان" . وهؤلاء هم "الأعياص" المشهورون في قريش وعند العرب .

(٥) ياقوت : تعبدوا .



(١) فلما كان عام الفتح ، دعا النبي (صلى الله عليه وسلم) خالد بن الوليد ، فقال :
 "انطلق إلى شجرة بطن نخلة ، فاعضدها . " فانطلق فأخذ دبة فقتله ، وكان سادتها .
 فقال أبو خراش الهذلي في دبة يريه :

مَا لِدُبَّةٍ مُنْذُ الْيَوْمِ لَمْ أَرَهُ * وَسَطَ الشُّرُوبِ وَلَمْ يَلِمِ وَلَمْ يَطِيفْ؟^(٢)
 لو كان حياً ، لغاداهم بمترعة^(٣) * من الروابي من شيزي إلى الحطيف^(٤) .
 صمغ الرماد ، عظيم القدر ، جفته^(٥) * حين الشتاء كخوض المنهل اللقف^(٦) .
 [أمسى سقام خلأ لا أنيس به * إلا السباع ومرّ الريح بالغرف^(٧)] .

(١) الآلوسى : يوم .

(٢) في نسخة "أشعار الهذليين" للشيخ محمد محمود الشنقيطى وبخطه : العام .

(٣) ياقوت : « يلم » . [وهو رم] . (ج ٣ ص ٦٦٦) .

(٤) هكذا ضبطها في نسخة "الخرابة الزكية" ، وهكذا ضبطها الشيخ محمد محمود الشنقيطى في نسخة
 وكتب فوقها : "صح" .

(٥) في نسخة "أشعار الهذليين" للشيخ محمد محمود الشنقيطى وبخطه : "فيها الروابي" . [والمعنى
 لا يتغير] .

(٦) في نسخة "أشعار الهذليين" للشيخ محمد محمود الشنقيطى وبخطه : كابي الرماد . [وفسرها على
 هامشه بعظيم الرماد] .

(٧) أخذت هذا الضبط من الشيخ محمد محمود الشنقيطى في نسخته ، وقد فسره بخطه على الهامش بقوله :
 "والمنهل الذى إليه عطاش" .

(٨) فسره الشيخ محمد محمود الشنقيطى على هامش نسخته بقوله : "والخوض اللقف الذى يتهدم من
 أسفله . يتلقف من أسفله أى يتهدم" .

(٩) هذا البيت نقلته عن نسخة "أشعار الهذليين" للشيخ محمد محمود الشنقيطى . وقد كتب على الهامش
 في تفسير "سقام" أنه موضع ، ثم روى قول صاحب "القاموس" : "وسقام كفراب واد ، وقد يفتح" -
 وقال : إن "السباع" هى "الشمم" في نسخة أخرى - وقال : إن "الغرف" شجر .

(١) قال أبو المنذر : يَطِيفُ مِنَ الطَّوْقَانِ ، مِنْ طَافَ يَطِيفٌ ؛ وَالْجَافُفُ يَطِفُّ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ أَسَدٍ ؛ الْقَيْفُ الْحَوْضُ الْمُتَكَسِّرُ الَّذِي يَضْرِبُ أَصْلَهُ الْمَاءُ فَيَتَلَمَّ ، يُقَالُ : قَدْ لَقِيفَ الْحَوْضُ .

(٢) قال أبو المنذر : وَكَانَ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ أَبُو أُحَيْمَةَ يَتَمُّ بِمَكَّةَ . فَإِذَا أَعْتَمَّ لَمْ يَتَمَّ أَحَدٌ بِلَوْنِ عِمَامَتِهِ .

(٣)

حَدَّثَنَا الْعَتَرِيُّ أَبُو عَلِيٍّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ ، قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو الْمُنْذِرِ ،

قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ آبِنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ :

كَانَتْ الْمُزَيُّ شَيْطَانَةٌ تَأْتِي ثَلَاثَ سُمُرَاتٍ بَبْطُنِ نَحْلَةٍ . فَلَمَّا أَفْتَتَحَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مَكَّةَ ، بَعَثَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، فَقَالَ [لَهُ] : إِبْرِي بَطْنَ نَحْلَةٍ ، فَإِنَّكَ تَجِدُ

ثَلَاثَ سُمُرَاتٍ ، فَأَعْضِدِ الْأُولَى ! فَأَتَاهَا فَعَضَّهَا . فَلَمَّا جَاءَ إِلَيْهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ، قَالَ :

هَلْ رَأَيْتَ شَيْئًا ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : فَأَعْضِدِ الثَّانِيَةَ ! فَأَتَاهَا فَعَضَّهَا . ثُمَّ أَتَى النَّبِيُّ

(عَلَيْهِ السَّلَامُ) ، فَقَالَ : هَلْ رَأَيْتَ شَيْئًا ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : فَأَعْضِدِ الثَّالِثَةَ ! فَأَتَاهَا .

فَإِذَا هُوَ بِجَبَشِيَّةٍ نَافِثَةٍ شَعْرَهَا ، وَاضِعَةٍ يَدَيْهَا عَلَى عَاتِقِهَا ، تَصْرِفُ بِأَنْبِيَائها ، وَخَلْفَهَا

دُبِيَّةٌ [بَنٍ حَرَمِيٍّ الشَّيْبَانِيَّ ثُمَّ] السُّلَمِيُّ ، وَكَانَ سَادَتِهَا . فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى خَالِدٍ ، قَالَ :

(١) يَاقُوتُ : يَطِفُ . [حَكَاهَا قِتْلًا عَنْ الْبَيْتِ بِطَرِيقِ الْحِكَايَةِ ، دُونَ أَنْ يَرُدَّهَا إِلَى أَصْلِهَا كَمَا فَعَلَ

صَاحِبُ نَسْخَةِ "الْخَزَائِنِ الزُّكِّيَّةِ" . وَالْأَرْبَعُ مَا فَعَلَهُ الْآخِرُ لَعَدَمِ وَجُودِ عَلَامَةِ الْجُزْمِ فِي الْعِبَارَةِ الْمَشْرُوحَةِ] .

(٢) يَاقُوتُ : الْمُتَكَسِّرُ . [وَهُوَ خَطَأٌ يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ فِي التَّفْسِيرِ : "فَيَتَلَمَّ"] .

(٣) » : الْعَاصِي . [وَأَنْظُرْ ح ٤ ص ٢٣] .

(٤) » : إِثْتُ . [رِوَايَةُ الزُّكِّيَّةِ الَّتِي اعْتَمَدْتُهَا أَوْجَهٌ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ] .

(٥) » : عَادَ .

(٦) » : فَلَمَّا دَادَ إِلَيْهِ .

(٧) » : بِجَنَاسَةٍ . [وَهُوَ خَطَأٌ مِثْلُ الرِّوَايَاتِ الَّتِي أَوْرَدَهَا النَّاسُ فِي التَّصْحِيحَاتِ أَيْ "بِجَنَاسَةٍ"] .

و"بِجَلَّةٍ" . وَالصَّوَابُ ، أَوْ رَدَّاهُ . وَرِوَايَةُ الْبَغْدَادِيِّ وَالْأَلْوَصِيِّ مُوَافِقَةٌ لِنَسَخَتِنَا .

أَعْرَأُ، شَدَى شَدَّةً لَا تُكْذِّرُنِي * عَلَى خَالِدٍ! أَلَيْسَ الْخِمَارَ وَشِمْرِي!
فَإِنَّكَ إِلَّا تَقْتُلِي الْيَوْمَ خَالِدًا * تَبُوءِي بَذْلًا عاجِلًا وَتَسْخَرِي .

فقال خالد :

[يا عُرَى] كُفْرَانِكَ لَا سَبْحَانَكَ ! * إِنْ رَأَيْتُ اللَّهَ قَدْ أَهَانِكَ !

ثم ضربها ففلق رأسها، فإذا هي حَمَمَةٌ . ثم عَصَدَ الشجرة، وَقَتَلَ دُبَّةَ الْبَايَدِ .
ثم أتى النبي (صلى الله عليه وسلم)، فأخبره . فقال : «تلك العُرَى، ولا عُرَى بعدها
للعرب ! أَمَا لَمْ يَنْهَا لَنْ تُعْبَدَ بَعْدَ الْيَوْمِ !» :

(١) في جميع النسخ : عُرَى . ويجب أن يكون "أَعْرَأُ" كما في هامش نسخة "الخرافة الزكية" ليصح الوزن .

(٢) الزيادة في البغدادى والألوسى فقط ، دون نسخة "الخرافة الزكية" ودون ياقوت . وهي ضرورية
لإستقامة الوزن .

(٣) على هامش نسخة "الخرافة الزكية" ما نصه : « قال المقرئ في كتابه "إمتاع الأسماع" بروايته
عن الواقدي أن خالد بن الوليد هدم العُرَى خمس بقين من رمضان سنة ثمان وكان سادنها أفلح بن النضر الشيباني
من بني سليم ، وإنه لما رجع إليها بأمر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لهدمها جرد سيفه فإذا امرأة سوداء
عريانة ناشرة شعر الرأس . بفعل السادن يصيح بها . قال خالد : وأخذني آفة هرا في ظهري . فجعل يصيح :

أَعْرَأُ، شَدَى شَدَّةً لَا تُكْذِّرُنِي ! * أَعْرَأُ ، وَأَلْقِ لِلْقَنَاقِ وَشِمْرِي !

أَعْرَأُ ، إِنْ لَمْ تَقْتُلِي أَمْرَهُ خَالِدًا ! * فَبُوءِي بِرَيْبِ عاجِلٍ وَتَسْخَرِي !

قال : فأقبل خالد بالسيف وهو يقول :

كُفْرَانِكَ لَا سَبْحَانَكَ ! * إِنْ وَجَدْتُ اللَّهَ قَدْ أَهَانَكَ !

قال : فضربها بالسيف فجزلها بأثنين . ثم رجع إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأخبره . فقال نعم ؛
تلك العُرَى قد يقست أن تُعْبَدَ ببلادكم أبدا . ثم قال خالد : أَيْ رَسُولُ اللَّهِ ! الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَقْلَعَنَا بِكَ مِنَ
الْهَلَكَةِ . قال : ولما حضرت [أبا أحيمه] الوفاة دخل عليه أبو لهب ، فقال : مَالِي أَرَأَيْكَ حَزِينًا ؟ قال :
أَخَافُ أَنْ تَضِيعَ بِيَدِ [العُرَى] ! قال أبو لهب : فلا تحزن فإنا أقوم عليها بديك ... كل من لقى . قال :
إِنْ تَقْلَعُوا الْعُرَى كُنْتُ قَدْ أَخْلَعْتُ يَدَا عِنْدَهَا بِقِيَامِ عَلَيْهَا ، وَإِنْ يَطْلُو عِدَّ عَلَى الْعُرَى ، وَلَا أَرَاهُ يَطْلُو فَأَبْنِ أُنْصِ !
فأنزل الله تعالى : «بَيِّنْ يَدَا أَيْ لَهَبٍ» . ويقال إنه قال : هذا في اللات . [وقد رأيت أنا في خزانة
الكوبريل بالقد طائفيية نسخة من هذا الكتاب الكبير جدا ، في نحو ألف ورقة بقطع كبير وبحرف دقيق
صغير، ولكنني لم أراجع عليه هذه العبارة المتقدمة . رغم أن عنوانه "إمتاع الأسماع بما لرسول الله من الأرواد
والحفدة والألباع"] .

فقال أبو خراش في دُبَيْة الشعر الذي تقدم .
قال أبو المنذر : ولم تكن قريش بمكة ومن أقام بها من العرب يُعْظَمُونَ شيئاً
من الأصنام ! إعظامهم العُزَّى ثم اللات ثم مناة
فأما العُزَّى ، فكانت قريش تُحْضِنُها دون غيرها بالزيارة والهدية . وذلك فيما أُظُنُّ
لقرىها كان منها .^(١)

وكانت تقيفُ تحُضُّ اللات نخاصة قريش العُزَّى .
وكانت الأوس والخزرج تحُضُّ مناة نخاصة هؤلاء الآخرين .
وكلهم كان معظماً لها [أى للعُزَّى] .

ولم يكونوا يرون في الخمسة الأصنام التي دفعها عمرو بن لُحَيٍّ [وهي التي ذكرها الله تعالى
في القرآن انبيد، حيث قال : وَلَا تَدْرُونَ وِدًّا وَلَا سُوءًا وَلَا يَقُوتَ وَيُوعَى وَنَسْرًا .] كراهيهم في هذه ،
ولا قريباً من ذلك . فظننتُ أن ذلك كان لبعدها منهم .

[وكانت قريش تعظمها ، وكانت غني وباهلة يعبدونها معهم . فبعث النبي خالداً
ابن الوليد فقطع الشجر وهدم البيت وكسر الوثن] .
وكانت لقريش أصنامٌ في جوف الكعبة وحولها .
وكان أعظمها عندهم هُبُلٌّ .

(١) [هكذا في الأصل وياقوت (ج ٣ ص ٦٦٧) وأورد الناشر في التصحيحات : "كان لقريها منهم"] .
(٢) [الأكوسى : ريفها .] أى نصيبا للعبادة ، وأما دفعها فمناه أنه أعطى لكل قبيلة واحداً من الأصنام .
ورواية الأكوسى يؤيدها كلام ابن الكلبي فيما تقدم في (ص ٨ س ١٢) ؛ وأما رواية ابن الكلبي فيؤكدها
ما أورده في صفحات (٥٤ إلى ٥٨) من هذه الطبعة .

(٣) في نسخة "انغزاة الزكية" : كان لبعدها كان منهم . [ولم ترد "كان" الثانية في ياقوت .
وهي زائدة] . (ياقوت ج ٣ ص ٦٦٧) .

وكان فيما بلغني من عقيقٍ أحمَرٍ على صورة الإنسان، مكسور اليد اليمنى^(١). أدركته قريش كذلك، ففعلوا له يدًا من ذهب.

وكان أقل من نصبه نزيمة بن مذكرة بن إلياس بن مضر. وكان يقال له هبل نزيمة.

وكان في جوف الكعبة، قدامه سبعة أقدح. مكتوب في أقطب: "صرح" والآخر: "ملصق" فإذا شكوا في مولود، أهدوا له هدية، ثم ضربوا بالقداح. فإن نرج: "صرح" أحقوه؛ وإن [خرج: "ملصق"]، دفعوه. وقُدح على الميت؛ وقُدح على النكاح؛ وثلاثة لم تُفسر لي على ما كانت، فإذا آتصموا في أمرٍ أو أرادوا سفرًا أو عملاً، أتوه فاستقسموا بالقداح عنده. فما نرج، عملوا به وآتوه إلىه.

وعنده ضرب عبد المطلب بالقداح على ابنه عبد الله [والد النبي صلى الله عليه وسلم]. وهو الذي يقول له أبو سفيان بن حرب حين طَفِرَ يوم أُحُد:
أعل هبل أى علا دينك^(٢)

فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): الله أعل وأجل!

(١) البغدادي: الذهب. (٢) هذا الاسم الذي هو علم على أحد أجداد النبي (صلى الله عليه وسلم) هو مركب من "ال" أداة التعريف، ومن لفظة: يأس. لذلك كانت الألف الأولى ألف وصل لا يجوز النطق بها في حالة الوصل. وأما الألف الثانية فهي مهموزة ساكنة وقد يجوز تليينها. كما جرت به العادة في مثل هذه الألفاظ. هذا هو الرأي الأرجح. أما لفظ إلياس وهو العلم المنقول عن العبرانية، فيجب فيه كسر الهمزة الأولى، وألفه الثانية عبارة عن حرف مد فقط.

(٣) هذه رواية ياقوت. وفي نسخة "الخزاة الزكية" والبغدادي: وإن كان ملصقا. [والروايتان جيدتان] (٤) الألويس: رفعوه. [وهو تصحيف من الطبع].

(٥) هذه رواية ياقوت. وفي نسخة "الخزاة الزكية" وفي البغدادي: قدحا. [ورواية ياقوت أفضل عندي]. (٦) ياقوت: أعل هبل أى علا دينك [والضبط غير مضبوط ولم يبه الناشر على الصواب في التصحيحات]. [ياقوت ج ٤ ص ٩٥٠].

وكان لهم إسافٌ ونائلةٌ .

لما مسخا حجرين ، وضعا عند الكعبة ليتعظ الناس بهما . فلما طال مكثهما
وعيدت الأصنام ، عيدا معها . وكان أحدهما يلصق ^(١) الكعبة ، والآخر في موضع
زَمَزَمَ . فنقلت قريش الذي كان يلصق ^(١) الكعبة إلى الآخر . فكانوا يتحرفون
ويذبجون عندهما . ^(٢)

فلهما يقول أبو طالب (وهو يحلف بهما ، حين تحالفت قريش على بني هاشم في أمر النبي عليه السلام) :

٢٥

أحضرت عند البيت رهطى ومغشيري * وأمسكت من أنوابه بالوصائل ،

وحيث ينبع الأشعررون ركبهم * بمفضى ^(٣) السيو ، من إساف ^(٤) ونائل .

(قال : والوصائل البرود) .

ولإساف يقول بشر بن أبي خازم ^(٥) [الأسدي] :

عليه الطير ما يدنوت منه * مقامات العوارك من إساف .

(١) الآلوسى : يلصق . (وهو تحريف من المطبعة) .

(٢) زاد الآلوسى هنا ما نصه : "فكانا على ذلك إلى أن كثرهما رسول الله (صل الله عليه وسلم) يوم
الفتح فبأكثر من الأصنام . وجاء في بعض أحاديث مسلم بن الحجاج أنهما كانا بشط البحر وكانت الأنصار
في أبلهية تهل لها . [وهو وهم] . والصحيح أن التي كانت بشط البحر مناة الطاغية [

(٣) في "تاج العروس" في مادة (أسف) : بمفضى . (وهو تحريف من الطابع) .

(٤) في نسخة "انخرازة الزكية" : "بين ساف" وفوقها كلمة (كذا) . وقد اعتدلت تصحيحا واردا

على الهامش .

(٥) يالوت : حازم . (وهو تحريف من المطبعة) .

وقد كانت العرب تُسمّى بأسماء يُعبدونها^(١) . لا أدري أعبدوها للأصنام أم لا؟ منها :

”عبدُ ياليل“ و”عبد غنم“ و”عبد كلال“ و”عبد رضى“^(٢) .

وذكر بعض الرواة أن رضى^(٣) كان بيتا لبنى ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة فهدمه المستوغر^(٤) . (وهو عمرو بن ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . وإنما سُمي المستوغر ، لأنه قال :

يَنشُ الماء في الرِّبَاتِ منها * تَنشِش الرِّضَفِ في اللَّبَنِ الوغِيرِ .

قال : الوغير : الحار) .

وقال المستوغر في كسره رضى في الإسلام ، فقال :

ولقد شَدَدْتُ على رُضَاءِ شَدَّةً * فَتَرَكْتُهَا تَسْلًا تُنَارِعُ أَصْعَمًا .

وَدَعَوْتُ عبدَ الله في مَكْرُوهِهَا ، * وَلِمِثْلِ عبدِ الله يَغْشَى المحْرَمًا !

وقال ابن أدهم^(٥) (يُحْمَلُ من بنى عامر بن عوف من كلب) :

ولقد لَقِيتُ فوارسًا من قَوْمِنَا . * غَنَظُوكَ غَنَظَ جَرَادَةِ العِيَارِ .

ولقد رَأَيْتُ مَكَانَهُمْ فَكَرِهْتُهُمْ * كَرَاهَةَ الحِنْزِيرِ لِلاِبْفَارِ .

١٥ (١) أى يقولون : عبد فلان ، وعبد كذا . مثل قولهم : ”عبد الدار“ - ”عبد القيس“ - ”عبد الأشهل“ ”عبد عمرو“ . [وهذه الأسماء نقلتها عن كتاب ”نهاية الأرب في معرفة قبائل العرب“ للقلقشندي ، عن نسخة سقيمة ومخط جديد ، محفوظة في دار الكتب المصرية تحت رقم ٣٧٤ تاريخ] .

(٢) لم يورد البهادى من هذه الأسماء الأربعة سوى ”عبد رضاء“ ويحمله محدودا . يؤيد ذلك الشعر الوارد في (س ١٠) من هذه الصفحة . وفي هامش نسختنا ما نصه : ”رضى صوابه رضاء بلا تنوين“ .

(قال: الإيقار الماء الحار. والعيار رجل من كلب وقع في فداة قرية على جرايد. وكان أترم. لمعمل بأكل الجراد. فخرجت واحدة من ثمرته. فقال: هذه والله حبة! (يعني لم تبت). وغفلوك = دفعوك دفع الجراد العيار^(١)).

فلما ظهر رسول الله^(٢) (صلى الله عليه وسلم) يوم فتح مكة، دخل المسجد، والأصنام منصوبة حول الكعبة. فجعل يطن بسية قوسه في عيونها ووجوهها ويقول: (جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً^(٣)). ثم أسر بها فكففت على وجوهها. ثم أخرجت من المسجد فحرقت^(٤).

فقال في ذلك راشد بن عبد الله السلمي:

قالت: هلم إلى الحديث افعلت لا، * يابى الإله عليك والإسلام.
أو ما رأيت مجداً وقبيلاً * بالفتح، حين تكسر الأصنام؟
لرأيت نور الله أضى ساطعاً * والشرك يفتنى وجهه الإظلام^(٥)!

(١) هذا من إضافة المصدر إلى مفعوله وتكميله بالفاعل. روى الحديث: "ووجع البيت من استطاع إليه سبيلاً". أى وأن يجه البيت المستطع. (أنظر الأشتوني في باب إعمال المصدر).

(٢) ياقوت: ظفر. (ج ٤ ص ٩٥٠). (٣) ياقوت: دخل المسجد وجد حول البيت للمائة وستين صنماً. (٤) ياقوت: بسية. وهو تصحيف. ومثله ما نقله الناشر عن النسخ الأخرى: بسية، بسية، بسية. وقد أضاف إلى هذه الأخيرة قوله: أو: بسية. وهى الصواب الذى رويناها فى المتن. (٥) زاد الآخرون هنا: "وهى تتساقط على رؤوسها". [ومعنى أن هذه الزيادة من رواياته أو من عنداته]. (٦) ياقوت: فأكفيت. (٧) ياقوت: فأحرقت.

(٨) ياقوت: يأتى. [وهو تصحيف من التامع أو الناشر، ولم ينب عليه فى التصحيحات].
(٩) * : لما رأيت. [وهو وهم].

(١٠) * : تكسر. [*]. (١١) ياقوت: ورأيت. [وهو وهم].

(١٢) * : الإقنام. [وهو غير ما نقله الناشر فى التصحيحات ومختلف الروايات، أعنى «الأقسام». إذ لا معنى لهذه الكلمة فى هذا المقام. أما «الإقنام» بكسر أوله، فهى معادلة لفظ الإظلام الذى فى روايتنا].

قال : وكان لهم أيضا مناف .

فيه كانت تُسمى قريش ^(١) "عبد مناف" . ولا أدري أين كان ، ولا من نصبه ؟
ولم تكن الحِصن من النساء تدنو من أصنامهم ، ولا تمسح بها . إنما كانت تقف
ناحية منها .

ففي ذلك يقول بلعاء بن قيس بن عبد الله بن يعمر ، وهو الشداخ اللثي ، وكان
أبرص . (قال هشام بن محمد أبو المنذر : وحدثنى خالد بن سعيد بن العاص عن أبيه قال : قبل له : ما هذا
يا بلعاء ؟ قال : هذا سيف الله جللاه) ^(٢) :

[تركت ابن الحريز على ذمام * وصحبته تلوذ به العوافي ،

ولم يصير صدور الخليل إلا * صوايح من أيتام ضعاف]

وقرن قد تركت الطير منه * كعتير العوارك من مناف .

(قال : المعتز المنعني في ناحية) .

(١) قال السبلي في "الروض الأنف" : ما نصه : عبد مناف (من أجداد الرسول) كان يُلقب "قرباطعاً"
فما ذكره الطبري . وكانت أمه "حبي" قد أخذته "مناة" وكان صنًا عظامهم ، وكان يُسمى به "عبد مناة" .
ثم نظر "قصي" أبوه فرآه يوافق عبد مناة بن كنانة ، فحوله "عبد مناف" . ذكره البرقي والزبير أيضاً (أنظر
كتاب "الروض الأنف" ورقة ٣ ب بدار الكتب المصرية تحت رقم ١١١ تاريخ وج ١ ص ٦ — من طبع
القاهرة سنة ١٩١٤) . أما الخشني شارح "سيرة ابن هشام" فقد قال ما نصه : مناف أمم صنم أضيف
"عبد" إليه ، كما يقولون "عبد بقوث" و "عبد الغزي" و "عبد اللات" . أنظر ص ٣ ج ١ طبع
الدكتور بولس برنوليه من مجموعته التي سماها "آثار اللغة العربية" Monument of Arabic Philology
سنة ١٣٢٩ هـ (١٩١١ م) .

(٢) ذكره الجاحظ وأستشهد بكثير من أشعاره في كتاب "الحبوان" ؛ وفي (ج ١ ص ٢٢ و ٢٣ و ٢٤) ٢١
من "البيان والبيان" .

(٣) فوق هذه الكلمة في نسخة "الخرانة الزكية" لفظتا "صح" و "خف" . ومعنى هذه الكلمة الأخيرة
أن اللفظ خفف وليس فيه تشديد . [أي أن هذا البرص هو سيف الله وأن الله جللاه] .

(٤) الزيادة عن ياقوت . (ج ٤ ص ٦٥١) .

قال : وكان لأهل كل دار من مكة صنم في دارهم يعبدونه . فإذا أراد أحدهم السفر ، كان آخر ما يصنع في منزله أن يتمسح به ، وإذا قدم من سفره ، كان أول ما يصنع إذا دخل منزله أن يتمسح به أيضا .

فلما بعث الله نبيه وأتاهم بتوحيد الله وعبادته وحده لا شريك له ، قالوا : " أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ! " يعنون الأصنام .
وَأَسْمِيَّتِ الْعَرَبُ فِي عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ :
(٢)

فمنهم من اتخذ بيتا ، ومنهم من اتخذ صنما ،

ومن لم يقدر عليه ولا على بناء بيت ، نصّب حجرا أمام الحرم وأمام غيره ، مما استحسّن ، ثم طاف به كطوافه بالبيت . وسمّوها الأنصاب .

فإذا كانت تماثيل دعوها الأصنام والأوثان ، وسمّوا طوافهم الدّوّار .

فكان الرجل ، إذا سافر قتل منزلا ، أخذ أربعة أحجار فنظر إلى أحسنها فاتخذ ربا ، وجعل ثلاث أنافي لغيره ، وإذا ارتحل تركه .^(٣) فإذا نزل منزلا آخر ، فعل مثل ذلك . فكانوا يتحرون ويذبحون عند كلها ويتقربون إليها ، وهم على ذلك عارفون بفضل الكعبة عليها : يحجونها ويعتمرون إليها .

وكان الذين يفعلون من ذلك في أسفارهم إنما هو للاقتداء منهم بما يفعلون عندها ولصباة بها .

(١) ياقوت : وأشتهرت . [وهو تصحيف مطبوع] .

(٢) هكذا في نسخة " اخزانة الزكية " . والاستتار بمعنى الولوج بالشئ . والإفراط فيه يتعدى بحرف الباء . ويؤيد ذلك " لسان العرب " والأحاديث التي أوردها فيه . نعم إن بقية كلامه تدل على استحالة التعدية بحرف " في " . وراجع في مادة (هـ ر) ، (ج ٧ ص ١٠٩) .

(٣) البغدادية والآلوسية : فخره .



وكانوا يُسمّون ذبائح الغنم التي يذبحون عند أصنامهم وأنصابهم تلك ، العتائر^(١)
(والعتيرة في كلام العرب الذبيحة) ، والمدّحج الذي يذبحون فيه لها ، العترة .

ففي ذلك يقول زهير بن أبي سُلمى :

فزلّ عنها فأوفى رأس مرقبة * كمنصب العترة دعى رأسه اللسك^(٢) .

وكانت بنو مَليح من نخزاعة — وهم رَهط طَلحة الطَّلحات — يعبدون الجن .
وفيهم نزلت : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَثْلُكُم ﴾ .

وكان من تلك الاصنام ذو الخَلَصَة

وكان مَرَوّة بيضاء منقوشة ، عليها كهيفة التاج . وكانت بتّالة^(٣) ، بين مكة واليمن ،^(٤)

(١) كان الرجل يقول : ” إذا بلغت إبل كذا وكذا ، ذبحت عند الأوثان كذا وكذا عتيرة ، والعتيرة من نسك الرعية . واجمع عتائر . والعتائر من الظباء . فإذا بلغت إبل أحدهم أو غنمه ذلك المدد ، استعمل اتأويل ، وقال : إنما قلت إني أذبح كذا وكذا شاة ، وانذبا . شاء ، كما أن النعم شاء . فيجعل ذلك القراب شاء كله ، مما يصيد من الظباء . فذلك يقول الحارث بن سُلَمة البشكري :

عتا باطلا وظلما كما تمسّ عن حجرة الربيع الظباء .

عن كتاب ” الحيوان ” للجاحظ (ج ١ ص ٩) .

(٢) في نسخة ” الخزائن الزكية ” : ” فزال ... كخاصب ” . وقد كتبت ما هو أصح لأن البيت معروف مشهور . أنظر شرح ” ديوان زهير ” للأعلام الشنمري الأنباري البرتقالي (طبع القاهرة ص ٤٦) وشرح ثعلب النحوي له (في مخطوطة دار الكتب المصرية تحت رقم ٥٩٠ أدب) . وفيه الشطر الأول هكذا : ” ثم استقر فأوفى رأس مرقبة ” . وكذلك هذا الشطر وهذا اللفظ في نسخة الإسكندرية المحفوظة منها صورة فتوغرافية بدار الكتب المصرية . (٣) الآلوسي : منقوش عليها . (٤) البغدادي

(ج ١ ص ٩٢) : ” وكانت بيتا له بين مكة واليمن ” . [وهو تصحيف ظاهر ، وقال الآلوسي (ج ٢ ص ٢٢٣) : ” وكان له بيت بين مكة والمدنية ” . وعلى كل حال فليس هناك مرجع لهذا الضمير بل الحق أن الأول قسم الكلمة بقطعها كلمتين وقرا ” بتالة ” هكذا ” بيتا له ” وجاء الذي فنصرف في جملة البغدادي بالتقديم والتأخير . وهذا وذلك من كبوات الجياد الأجواد . وروايتنا أصح لأن بتالة اسم موضع بيته ، كما يدل عليه قول ابن الكلبي في تكملة الكلام : ” وذو الخلصة الروم عتبة باب مسجد بتالة ” وكما هو مشروح في ياقوت . فلا معنى حينئذ لقول الأول : ” بيتا له ” وقول الثاني : ” له بيت ” .]

على مسيرة سبع ليالٍ من مكة . وكان سَدَّتْهَا بنو أُمَامَةَ من باهَلَةَ بنِ أَغْصَرَ . وكانت تعظمها ويُهدى لها خَنَمٌ وَبَيْعِلَةٌ وَأَزْدُ السَّرَاةِ ^(١) وَمَنْ قَارِبَهُمْ مِنْ بطون العرب من هوازن . [وَمَنْ كَانَ بِلَادَهُمْ مِنَ العرب بَتْبَالَةَ . قَالَ رجل منهم :
لَوْ كُنْتُ إِذَا انْخَلَصَ الْمُؤْتُورَا * مِثْلِي وَكَانَ شَيْخُكَ الْمَقْبُورَا .
* لَمْ تَنْتَ عَنْ قَتْلِ الْعُدَاةِ زُورَا *]

وكان أبوه قُتِلَ ، فأراد الطلب بثأره ، فأتى ذا النخلَصَةَ ، فاستقسم عنده بالأزلام فخرج السهم ينهاء عن ذلك ، فقال هذه الأبيات : ومن الناس مَنْ يَنْحَطُّ أَمْرًا الْقَيْسِ ^(٢)
أَبْنِ مُجْرٍ الْكَنْدِيِّ] .

ففيها يقول خِدَاشُ بْنُ زُهَيْرٍ الْعَامِرِيُّ لَعْنَتِ بْنِ وَحْشِيٍّ الْخَلَفَعِيُّ ، في عهد كان بينهم فَعَدَرَهُمْ :

وَدَّ كَرْتُهُ بِاللَّهِ بَنِي وَيَنْتَهُ * وَمَا بَيْنَنَا مِنْ مُدَّةٍ لَوْ تَدْرَكَا ^(٣)
وَبِالْمَرْوَةِ الْبِيضَاءِ يَوْمَ تَبَالَتْ * وَمَحَبَّةِ النُّعْمَانِ حَيْثُ تَصْرَا ^(٤) ^(٥)

فلما فتح رسول الله (صَلَّى الله عليه وسلم) مكة ، وَأَسْلَمَتِ الْعَرَبُ ، ووفدت عليه وُقُودُهَا ، قَدِمَ عليه جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مُسْلِمًا . فقال له : يَا جَرِيرُ ! أَلَا تَكْفِينِي

(١) البغدادي : بوادي السَّراة . [وهو تصحيف كان يكنى في تصحيحه مراعاة الدياق] .

(٢) هذه الزيادة كلها عن الأَكْوَسي .

(٣) البغدادي : هذه .

(٤) ياقوت : ومجسمة . [وهو تصحيف ظاهر وأورد الناشر في التصحيحات رواية " محبة " وهي أيضا تصحيف عن " محبة ولم يأنه على ذلك وقد أوردنا الصواب] .

(٥) في نسخة " انظرانة الزكوة " : تنفرا ، بالضاد المعجمة . [ولا يوجد هذا الفعل من النظرنة في اللغة . ولذلك اعتبرت رواية ياقوت لأنسجام المعنى ووضوحه بها ، إذ من المعلوم أن النعمان دخل في النصرانية] .

ذا الخَلَصَة ؟ فقال : بلى ! فوجهه إليه . نخرج حتى أتى [بنى] أحس من بجيلة ، فسار بهم إليه . فقاتلته خثعم وباهلة دونه . فقتل من سدنته من باهلة يومئذ مائة رجل ، وأكثر القتل فى خثعم ، وقتل مائتين من بنى لحافة بن عامر بن خثعم . فظفر بهم وهزمهم ، وهدم بليان ذى الخَلَصَة ، وأضرم فيه النار ، فأحترق . فقالت امرأة من خثعم :

وبنو أمانة بالولية ^(١) صرعوا * تملاً يعالج كلهم أنبوا ^(٢) .
جاءوا ليضمتهم فلاقوا دونها * أسداً تقب لدى السيوف قبيها .
قسم المذلة بين نسوة خثعم ^(٣) * فتیان أحس قسمة تسعياً .
وذو الخَلَصَة اليوم عتبة باب مسجد تبالة .

(٣٢)

١٠ وبلغنا أن رسول الله (عليه السلام) قال : " لا تذهب الدنيا حتى تصطك أليآت نساء دوس على ذى الخَلَصَة ، يعبدونه كما كانوا يعبدونه " .

وكان للمالك وملكان ، أبى سخانة ، بساحل جدة وتلك الناحية صنم يقال له سعد .

(١) فوق هذه الكلمة فى نسخة " الخزائن الزكية " : " موضع " .

(٢) ياقوت : تملاً . (ج ٢ ص ٦٢) [فى نسخة " الخزائن الزكية " " تملاً " بضم ثم فتح] .

١٥ (٣) فوق هذه الكلمة فى نسخة " الخزائن الزكية " : " بغير القنا . صح " .

(٤) ياقوت : أسداً يقب . (فى التصحيحات أورد رواية تقب ... قبرها) .

(٥) « : المذلة [ولم يبه عليها الناشر بشئ . فى التصحيحات ولا وجه لضم الميم . وروايتنا هى الصواب ، كما تراه فى " القاموس "] .

(٦) ياقوت : أليآت . [وهو وهم منه أرمى الناشر لأنه لم يبه عليه فى التصحيحات ، وكذلك حصل

٢ لطابع " نهاية " ابن الأثير حيناً أورد هذا الحديث فى مادة (خ ل ص) . قال فى القاموس : الألية

المعيزة أرمأركب المعز من غم ولحم ج أليآت وألايا . ولا تنقل الآية ولا لية . ومثل ذلك فى " لسان العرب "

بأراده طابحه الحديث بغيريك أليآت] . (٧) ياقوت : وبذلك . (ج ٣ ص ٩٢)

وكان حخرةً طويلةً . فاقبل رجلٌ منهم بابل [له] ليقفها عليه ، يتبركُ بذلك فيها . فلما أدناها منه ، انقَرَّتْ منه [وكان يهراق عليه الدماء] ^(١) . فذهبت في كلِّ وجهٍ وتفترقت عليه ^(٢) . وأسِفَ فتناول حجراً فرماه به ، وقال : ” لا بارك الله فيك إلهاً ! أنقَرْتَ على إيل ! “ . ثم [خرج في طلبها حتى جمعها و] أنصرف عنه ، وهو يقول :
 أَيْنَمَا إِلَى سَعْدٍ لِيَجْمَعَ شَمَلُنَا ، * فَشَتَّنَا سَعْدٌ . فَلَا نَحْنُ مِنْ سَعْدٍ !
 وَهَلْ سَعْدٌ إِلَّا حَخْرَةٌ بِنُفُوءٍ * . مِنْ الْأَرْضِ ، لَا يُدْعَى إِلَيْهِ وَلَا رُشْدٌ .
 وَكَانَ لِدَوْسٍ ثُمَّ ابْنِ مُنَيَّبٍ بِنِ دَوْسٍ صَنْمٌ يُقَالُ لَهُ ذُو الْكَفَّيْنِ .

فلما أسلموا ، بعث النبي (صلى الله عليه وسلم) الطُّفَيْلَ بْنَ عَمْرِو الدَّوْسِيِّ خُرَقَهُ ، وهو يقول :

يَا ذَا الْكَفَّيْنِ لَسْتُ مِنْ عِبَادِكَ ! * مِيلَادُنَا أَكْبَرُ مِنْ مِيلَادِكَ !
 * إِنِّي حَشَوْتُ النَّارَ فِي فَوَادِكَ ! *
 وَكَانَ لِبْنِي الْحَارِثِ بْنِ يَشْكُرَ بْنِ مُبَشِّرٍ مِنَ الْأَزْدِ صَنْمٌ يُقَالُ لَهُ ذُو الشَّرَى .

(١) الزيادة عن الألبسي .

(٢) ياقوت : عنه . (ج ٣ ص ٩٢)

(٣) » : وهل سعدٌ إلا . [وكذلك نسختنا . والحقيقة ما أوردناه] . (ج ٣ ص ٩٢)

(٤) في نسخة ” الخزائن الزكية “ : لا يدعو . [وقد اعتمدت رواية ياقوت] . (ج ٣ ص ٩٢)

(٥) في هامش السطر الذي فيه هذه الكلمة تحقيق هذا نصه : في الأصل ” الأزدي “ . وبخط أبي منصور في الحاشية : الصواب : الدوسي . كذا ذكره الواقدي .

(٦) إما تحففت الفاء لضرورة الشعر كما صرح به السهيلي في ” الروض “ . (تاج المروس) .

وله يقول أحدُ الغطاريف :

إِذْ لَحَلَلْنَا حَوْلَ مَا دُونَ ذِي الشَّرَى * وَشَجَّ الْعِدَى مَنَا نَحِيسُ عَرَمَرُمُ !

وكان لقضاة ونظم وجُدَام وعامِلَة وغطفان صنم في مشارف الشام يقال له :
الأقيصر .

وله يقول زهير بن أبي سلمى :

حَلَفْتُ بِأَنْصَابِ الْأَقْيَصِرِ جَاهِدًا * وَمَا سَحِقَتْ فِيهِ الْمَقَادِيمُ وَالْقَمَلُ !

(١) ضبطه في نسخة "الخزانة الزكية" بضم العين وكتب فوّه "صح" . [ولكنني أعتمد دائماً القول الأتول الذي يرويهِ القاموس . وهو في هذا الحرف يتفق مع صاحب "الصالح" في تقديم الضبط بالكسر عليه بالضم . وفوق ذلك فهو موافق لما يجري على الألسنة ، وليس فيه تقعر] .

(٢) في الأصول : سحقت (بالقاء) . وهي رواية صحيحة لكن الرواية المعتمدة المعروفة بالقاف . والمعنى فيهما واحد (أنظر "لسان العرب") .

(٣) الرواية التي في شرح تلعب لديوانه المحفوظة نسخة منه بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٩٠ أدب ، والتي في ديوانه المطبوع مع شرحه للأطلم الشنتمري الأندلسي البرتغالي ، والتي في الديوان المحفوظة صورته الفتوغرافية بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٢٣٣ خصوصية من قسم الأدب (وأصله محفوظ بمكتبة الإسكوريال بالقرب من مدريد في إسبانيا) هي :

فَأَقْسَمْتُ جَهْدًا بِالْمَنَازِلِ مِنْ يَتَى * وَمَا سَحِقَتْ فِيهِ الْمَقَادِيمُ وَالْقَمَلُ .

ولكن هذه الرواية خلّت من الشاهد الذي أرادَه ابن الكلبي ، وهو الحلف بأنصَاب الأقيصر . وربما كانت رواية ابن الكلبي أصح وأصدق .

أما رواية تلعب في كلمة "المقاديم" فهي بالياء كما رواها ابن الكلبي .

هذا ، وهذه القصيدة الميمية هي التي يسميها علماء الأدب "المختارة" . ولكن ابن سنان قد انتقد هذا البيت ، وقد أوردَه كما أثبتَه الرامة كلهم ، دون ابن الكلبي . ثم قال في تأييد انتقاده : "لأن القمل من الألفاظ التي تجري هذا الجري" . أي إنه من الألفاظ العامية : (أنظر ص ٦١ من كتاب "سر الفصاحة" المحفوظ بدار الكتب المصرية نقلاً بالفتوغرافية عن خزانة طوب قبو بالقسطنطينية . وكذلك أوردَه القاضي الباقلاني في "إيجاز القرآن" (ص ١٠٠) بحسب الرواية المخالفة لرواية ابن الكلبي ، وانتقد ركاكته .

وقال ربيع بن ضبيح ^(١) الفزاري :

فإني ^(٢) والذي نغم الأنام ^(٣) له ، * حول الأقيصر ، تسبيح وتهليل !

وله يقول الشنفرى الأزدي ، حليف قهم :

وإن أمراً أجار عمراً ^(٤) ورهطه * على ، وأثواب الأقيصر ! ^(٥) يعنف .

وكان لمزينة صم ^(٦) يقال له منهم .

وبه كانت تسمى "عبد منهم" . وكان سادسهم يسمى خراعي بن عبد منهم ، من مزينة ثم من بني عداء ^(٦) :

فلما سمع بالذي (صلى الله عليه وسلم) ثار إلى الصنم فكسره ، وأنشأ يقول :

ذهبت إلى منهم لا ذبح عنده * عيرة نسك ، كالذي كنت أفعل .

(١) ياقوت : ضبيح (ج ١ ص ٣٤٠) . [وهو غلط] .

(٢) في نسخة "الخزاة الزكية" : إني . ولكيلا بين البيت مكسوراً ، أعتمدت رواية ياقوت .

(٣) ياقوت : نغم . (ج ١ ص ٣٤٠) [وهو تصحيف ولا معنى له في هذا المقام] .

(٤) » : وإن أمراً قد جاز . (ج ١ ص ٣٤٠)

(٥) » : تعنف . (ج ١ ص ٣٤٠) [وقد أورده بالضم في "الأغاني" (ج ٢١ ص ١٤١) .

ولكن ناشر ياقوت أخطأ في ضبط الشطر الثاني فلم ينفطن لوار القسم فضبط "أثواب" بالرفع رجعتل
"تعنف" صفة للأثواب كما فعل طابع ياقوت ، والحقيقة أنها صفة للز الذي أجار عمراً] .

(٦) ياقوت : عدى . (ج ٤ ص ٨٥١) [في نسخة "الخزاة الزكية" على الهامش تحقيق هذا نصه :

"صوابه ثم من بني عداء بكر العين وتخفيف الدال"] .

فقلتُ لنفسى حينَ راجعتُ عقلها: * أهذا إلهُ أيُّكم ليس يعقلُ ؟
أَبَيْتُ ، فِدَيْنى اليومَ دينُ مُحَمَّدٍ . * إلهُ السماءِ الماجدُ المتفضَّلُ .

ثم لحق بالنبي (صلى الله عليه وسلم) فأسلم وضمين له إسلام قومه ، مُزَيِّنَةً .
وله يقول أيضا أُمِيَّةُ بنُ الأُسَكر^(٣) :

إذا لَقِيتَ رَاحِيَةَ رَبِّ فى فَمٍّ * أُسَيِّدِينَ يَحْلِفَانِ بِهِمْ ،
بينهما أشلاءُ سَلَمٍ مُقْتَسَمٍ ، * فامْضِ ، ولا يَأْخُذْكَ اللِّحْمُ القَرَمُ !

وكان لأزد السَّرَاةِ صنمٌ بقال له عَاطِمٌ^(٥) .

وله يقول زيد الخليل ، وهو زيد الخليل الطائي :

تُخْبِرُ مَنْ لَا قِيَتَ أَنْ قَدْ هَزَمْتَهُمْ ، * ولم تَدْرِ ما سَيِّئُهُمْ ، لا ، وعائِمُ !

١٠ (١) وفى ياقوت : أَبَيْتُ . (ج ٤ ص ٨٥١) [وفى روايات الناشر "أَبَيْتُ" و"أَبَيْتُ" . وفى البغدادى والاكوسى أَبَيْتُ .] وروايتهما أصح لأن الشاعر يتساءل عن ليس يعقل حتى يرضى عقله بأن يكون هذا الصنم إلهاً .

(٢) [أورد ناشر ياقوت فى التصحيحات رواية لإحدى النسخ بدل هذه الكلمة ، وهى : "أَبَيْتُ" .
يعنى من الإثابة والرجوع عن الضلال . ولا بأس بها . والمقام يعين أن عقله يأبى عليه اعتبار الصنم إلهاً .
والسياق يشهد لروايتهما] .

(٣) ياقوت : الأُسَكر . (بيج ٤ ص ٨٥٢) [وهو تصحيف . والصواب ما أعتدته . وقد وردت السين فى نسخة "الخرانة الزكية" وتحتها ثلاث نقط ، إشارة إلى أنها مهملة وتنبها لعدم التحريف الذى وقع فيه مثل طابع ياقوت] .

(٤) ياقوت : يحلفان . (ج ٤ ص ٨٥٢) [وهو تصحيف نبه عليه الناشر فى التصحيحات] .

(٥) نص البغدادى على ضبطه بالهمز . وكذلك فى نسخة "الخرانة الزكية" فى هذا المكان ، ولكنها أوردته فى البيت الذى يليه : "عائِم" بالياء المثناة التحتية غير المهموزة وفوق هذه الكلمة : "صح" .
والشاعر يُقسم ويحلف بالصنم .

وكان لَمَثَرَةً صَمٌّ يُقال له ^(١) سَعِيرٌ .

نُفِرَجَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي خَلَّاسٍ الْكَلْبِيُّ ^(٢) عَلَى نَاقَتِهِ . فَمَرَّتْ بِهِ ، وَقَدْ عَثَرَتْ عَثَرَةً عِنْدَهُ ،
فَنَفَرَتْ نَاقَتُهُ مِنْهُ . فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

نَفَرَتْ قَلْوَصِي مِنْ عَتَاثٍ صَرَعَتْ * حَوْلَ السَّعِيرِ تَزْوَرُهُ أَبْنَاءُ يَقْدُمُ ^(٤) ^(٥)
وَبُجُوعٌ يَذْكُرُ مَهْطِعِينَ جَنَابَهُ * مَا إِنْ يُحِيرُ إِلَيْهِمْ يَسْكَلِيمُ ^(٦) ^(٧) ^(٨) ^(٩)

(١) نص ياقوت على أنه بلفظ التصدير وآخره راء مهملة . فوافق ما في نسخة "الخزانة الزكية" . وأما العلامة
وطاؤون (Wellhausen) فأورده أيضا على وزن أمير . وكأنه به قد أعتمد على طابع "لسان العرب" فإنه
كتبه "سَعِيرٌ" ولكن صاحب "لسان العرب" نفسه لم ينبه على ذلك ولم يضبطه بالحروف وعبارة "الصحيح"
توهم هذا الوهم أيضا . ولوراجع العلامة وطاؤون "القاموس" وشرحه ، لما أضاف هذا الوزن . قال
في "تاج العروس" : "وغلط من ضبطه كأمر . نبه عليه صاحب اللباب" .

(٢) البغدادي : خلاص . ومناه ياقوت : جعفر بن خلاص (ج ٣ ص ٩٤) . [وفي بعض نسخه :
خلاص ، ابن أبي خلاص] .

(٣) ياقوت : عزت (ج ٣ ص ٩٤) . [وهو تصحيف وأورد الناشر في التصحيحات رواية نسخة
أخرى هي عَثَرَتْ] .

(٤) ياقوت : عتاث . [ومصحح الناشر في التصحيحات عن نسخة أخرى : عتاث] .

(٥) على هامش نسخة "الخزانة الزكية" فوق كلمة "صَرَعَتْ" كلمة : "ذُبِحَتْ" إشارة إلى أنها رواية
أخرى أو تفسير لها .

(٦) هذه "رواية الزكية" والبغدادي [وطا وجه وجهه بل أوجه لأنها تشير إلى أبناء يقدم (لا اثنين
من أبناء هذه القبيلة) . والدليل على ذلك أنه أودف بقوله : "وبجوع يذكر" . أما رواية ياقوت "يزوده
أبناء يقدم" فتشير إلى رجلين اثنين وهو لا يصح] .

(٧) ياقوت : جنابة (ج ٣ ص ٩٤) . [وهو تصحيف] .

(٨) » : يجهز (ج ٣ ص ٩٤) . [والتحريف في هذه الرواية ظاهر وقد تداركه الناشر
في التصحيحات] .

(٩) ياقوت : يتكلم (ج ٣ ص ٩٤) . [وهو تحريف واضح ولم ينبه عليه الناشر في التصحيحات] .

(قال أبو المنذر: "بَقْدَمُ" و"يَذْكُرُ" أَبْنَاءُ عَزَّةَ، فَرَأَى ابْنُ هُوَلَا يَطُوفُونَ حَوْلَ السَّيْرِ) .
وكانت للعرب حجارةٌ ضَرْبُ مَنْصُوبَةٍ، يَطُوفُونَ بِهَا وَيَعْتَرُونَ عِنْدَهَا . يُسَمُّونَهَا
الْأَنْصَابَ، وَيُسَمُّونَ الطَّوَافَ بِهَا الدَّوَارَ .

وفي ذلك يقول عامر بن الطَّقَيْل (رَأَى عَفِيَّ بْنَ أَصْعَرٍ يَوْمًا وَهُوَ يَطُوفُونَ بِنَصْبٍ لَهُمْ، فَرَأَى
فِي فَنَائِهِمْ بَحَالًا وَهُوَ يَطْفَنُ بِهِ) فقال :

أَلَا يَأْتِيَتْ أَخْوَالِي غَنِيًّا * عَلَيْهِمْ كُلُّهَا أَمْسَوَادَوَارُ!

وفي ذلك يقول عمرو بن جابر الحارثي ثم الكعبي :
حَلَقْتُ غُطَيْفٌ لَا تُنْهِنُهُ سِرْبَهَا * وَحَلَقْتُ بِالْأَنْصَابِ أَنْ لَا يُرْعِدُوا .
وقال في ذلك الْمُتَقَبُّ الْعَبْدِيُّ لِعَمْرِو بْنِ هِنْدٍ :

يُطِيفُ بِنَصْبِهِمْ حَجْنٌ صَغَارٌ * فَقَدْ كَادَتْ حَوَاجِبُهُمْ تَشِيْبُ .
(حَجْنٌ : صِبْيَانٌ) .

وقال في ذلك الفزاري (رَغَضِبَتْ عَلَيْهِ تَرْيِشٌ فِي حَدِيثٍ أَحَدَتْهُ فَنَعَوْهُ دَخُولَ مَكَّةَ) :
أَسَوْقُ بُذْنِي ، مُحَقَّبًا أَنْصَابِي * هَلْ لِي مِنْ قَوِيٍّ مِنْ أَرْبَابِ؟

وقال في ذلك أَحَدُ بَنِي صَمْرَةَ، فِي حَرْبٍ كَانَتْ بَيْنَهُمْ :

* وَحَلَقْتُ بِالْأَنْصَابِ وَالسَّيْرِ ! *

(١) البغدادي : أَبْنَاءُ . [وهو تصحيف ظاهر يخالف المقام الذي يقتضيه التثنية] .
(٢) مما يجب التنبيه إليه أن هامش نسخة "الخواصة الزكية" فيه تحقيق هذا نصه : (في "الصحيح" السَّيْرِ
النَّارِ، والسَّيْرِ في قول الشاعر :

حَلَقْتُ بِمَائِثَاتٍ حَوْلَ عَرُوضٍ * وَأَنْصَابٍ تَرَكَنَ لَدَى السَّيْرِ

قال ابن الكلبي : هو اسم من كان له نزة خاصة) . [ولم ينص صاحب الصحيح على ضبطه مصفراً، وإن كان طابعه
في طور أن وضع عليه الحركات مثل لفظة أمير، ولكن صاحب الصحيح نفسه لم ينص على هذا الضبط بالحروف .
وطبعة بولاق خالية من الشكل كما هو معروف] .

وفي ذلك يقول المُتَتَمِّسُ الضَّبِّيُّ لعمر بن هند، فيما كان صنع به وبطرفة
أبْنِ العَبْد :

أُطْرِدْتَنِي حَدَرَ الهِجَاءُ ، وَلَا * وَاللَّاتِ وَالْأَنْصَابِ لَا تَيْلُ !
(أى لا تنجو . من "أُطْرِدْتُ" ليس من "طَرِدْتُ" .)

وفي ذلك يقول عامر بن وائلة أبو الطفيل اللبي في الإسلام، وهو يذكر حرباً
شهِدَهَا :

فَأَنْتَ لَا تَدْرِيْنَ أَنْ رَبَّ غَارَةٍ * كَوْرِدَ الْقَطَا : رِيْعَانُهَا مُتَابِعُ .
نَصَبْتُ لَهَا وَجْهِي وَوَرْدَا كَانَهُ * لَهَا نَصَبٌ قَدْ ضَرَّجَتْهُ التَّقَاعُ .



وكان نَحْوَلَانَ صنمٌ يقال له عُثْمَيَانَسُ^(١) ، بأرض خَوْلَان .

يَقْسِمُونَ لَهُ مِنْ أَنْعَامِهِمْ وَحُرُوشِهِمْ قِسْماً بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ (عز وجل)، بزعمهم . فما
دخل في حق الله من حق عُثْمَيَانَسَ ، ردّوه عليه ؛ وما دخل في حق الصنم من حق
الله الذي سَمَّوه له ، تركوه [له] .^(٢)

(١) أنظر (ص ١٦) المتقدمة .

(٢) [يشير إلى فرسه "الورد" أنظر "قاموس الخيول" لأحمد زكي باشا] .

(٣) في هامش نسخة "الغزاة الزكية" عبارة هذا نصها : عَمَ أَنَسُ . في "السيرة" . [أقول : وقد هذا
اليعربى حدّوا بن هشام ، وعلى ذلك قول الشيخ أحمد البدوي "الشنقيط" في كتابه "عمود النسب" الموجودة
منه نسخة مخطوطة بمخزنتي الزكية :

(أَضَلُّهُمْ صَنَمُهُمْ عَمَ أَنَسُ ! * كَانُوا إِذَا مَا الْغَيْثُ عَنْهُمْ أَحْتَبَسَ ،
تَوَسَّلُوا إِلَيْهِ بِالذَّبَائِحِ * أَنْ يُطَرَّرَا . وَأَعْظَمُ الْقَبَائِحِ
أَنْ جَعَلُوا لَهُ وَلَهُ نَصِيبٌ * مِنْ مَا لَهُمْ . وَإِنْ تَغَيَّبَ النَّصِيبُ ،
أَعْطَى لِلصَّنَمِ حِظَّ اللَّهِ * وَمَا لَهُ لَمْ يُسَطِّ لِلْإِلَهِ) .

وأقول : لم يرد هذا الاسم (أى عَمَ أَنَسُ) في كتب اللغة المعتبرة التي وقعت لي .

(٤) الضمير راجع للصنم .

وهم بطنٌ من حَوْلَانَ يقال لهم "الأدوم" ^(١) وهم "الأسوم" . وفيهم نَزَلَ فيما بلغنا :
 "وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرَحْمَتِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا
 فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ
 مَا يَحْكُمُونَ" .

وقال حَسَنُ بْنُ ثَابِتٍ لِلْعُرَى الَّتِي كَانَتْ بِنَخْلَةٍ ^(٢) :

شَهِدْتُ بِإِذْنِ اللَّهِ أَنْبَ عَجْدًا * رَسُولُ الَّذِي فَوْقَ السَّمَوَاتِ مِنْ عُلٍّ ،
 وَأَنْبَ أَبَا يَحْيَى وَيَحْيَى كَلِيمًا * لَهُ عَمَلٌ فِي دِينِهِ مُتَقَبَّلٌ ،
 وَأَنَّ الَّتِي بِالسُّدِّ مِنْ بَطْنِ نَخْلَةٍ * وَمَنْ دَانَهَا قُلٌّ مِنَ الْخَيْرِ مَعَزُلٌ ،
 وَأَنَّ الَّذِي عَادَى الْيَهُودَ ، ابْنَ مَرْيَمَ * رَسُولُ أَتَى مِنْ عِنْدِ الْعَرْشِ مُرْسَلٌ ،
 وَأَنَّ أَخَا الْأَحْقَافِ إِذَا يَعْزَلُونَهُ * يَجَاهِدُ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَيَعْدِلُ [

(قال هشام : والفُلُّ من الأرض المُجْدِبَةُ الَّتِي لَا خَيْرَ فِيهَا وَلَا بَرَكَةٌ . فشيها بذلك) .

وَكَانَ لِبْنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ كَعْبَةٌ بَجَرَّانَ يُعْظَمُونَهَا .

(١) ياقوت : الأدوم . بالذال المعجمة (ج ٣ ص ٧٣١) . (وفي هامش نسخة "الخرافة الزكية" تحقيق هذا نصه : "الأديم . صح صح" .

(٢) في هامش نسخة "الخرافة الزكية" تحقيق هذا نصه : "الشعر لعبد الله بن رواحة الأنصاري رحمه الله" . [لكن "ديوان حسان" (طبع القاهرة وتونس ولوندرة) يتضمن هذا البيت والذين بعده . أنظر حسان طبع لوندرة] .

(٣) في هامش نسخة "الخرافة الزكية" ما نصه : "المعروف القِلُّ من الأرض بكسر الفاء ؛ [وكذلك ضبطها في الديوان المطبوع بلوندرة بناية المشرق هارتويج هيرشفلد سنة ١٩١٠ (ص ٤٤)] .
 [أقول : ولكن صاحب "القاموس" نص على أن الكسر لغة ضعيفة] .

(٤) [هذه الزيادة عن النسخة المطبوعة على الحجر في المطبعة المحمدية بالقاهرة سنة ١٢٨١ وطمحما رأتحة التصنيع وليس فيها طلاوة حسان] .

وهي التي ذكرها الأعشى ^(١) . وقد زعموا أنها لم تكن كعبة عباداً ، إنما كانت غُرْفَةً لأولئك القوم الذين ذكروهم .

وما أشبه ذلك عندي بأن يكون كذلك ، لأنني لا أسمع بنى الحارث تسموا بها في شعر .

وكان لإياد كعبة أخرى يسنداد من أريض بين الكوفة والبصرة ، في الظاهر . وهي التي ذكرها الأسود بن يعفر ^(٢) . وقد سمعت أن هذا البيت لم يكن بيت عباداً ، إنما كان منزلاً شريفاً ، فذكره .

وكان رجل من جهينة ، يقال له عبد الدار بن حذيب ، قال لقومه : ^(٣) "هلم ابنى بيتاً (بأريض من بلادهم يقال لها الحوراء) نضاهى به الكعبة ونعظمه حتى نستميل به كثيرا من العرب" . فأعظموا ذلك وأبوا عليه . فقال في ذلك :

ولقد أردتُ بأن تُقامَ بَيْلَّةٌ * ليستَ يحويبُ أو تُطيفَ بمائِمٍ .
فأبى الذين إذا دُعوا لعظيمة ، * راعوا ولاذوا في جوانبٍ قودِمٍ .
يَلْحُونَ أن لا يؤمروا فإذا دُعوا * ولّوا وأعرض بعضهم كالأبكم .

(١) أى في قوله :

وكعبة نحران حتم عليك حتى تناحى بأبوابها .

(٢) في نسخة "المنزلة الزكية" : "تسموها" [وقد اعتدت التصحيح الذي على الهامش] .

(٣) ياقوت : "وكانت إياد تنزل سنداد" [وسنداد فيا بين الحيرة والأبلة] . وكان عليه قصر تخرج العرب إليه . وهو القصر الذي ذكره الأسود بن يعفر . [وقول الأسود بن يعفر المشار إليه هنا هو :
أهل الخورق والسدير وبارق * والقصر ذى الشرفات من سنداد] .

(٤) في نسخة "المنزلة الزكية" : "يستميل به" . [وقد اعتدت التصحيح الراود في الهامش] .

(٥) ياقوت [في ترجمة قودم] : يحوب (ج ٤ ص ١٩٧) . والحبوب ، بالفتح ويضم ، الإثم - كما في "القاموس" .

(٦) ياقوت : يَلْحُونَ (ج ٤ ص ١٩٨) . [وفي التصحيحات : "يَلْحُونَ إلّا" . وروايتنا أوجه ، لأنظافها على أصول اللغة . قال في "القاموس" : لُحاه يَلْحَاه شتمه] .

صَفَحٌ مَنَافِعُهُ وَيَقْمُضُ كَلِمَتُهُ * فِي ذِي أَقَارِيهِ غُمُوضُ الْمَيْسِمِ (٥)

قال هشام بن محمد :

وقد كان أبرهة الأشرم قد بنى بيتا بصصاء ، كنيسة سماها القليس (٦) ، بالرخام وجيد الخشب المذهب (٧) . وكتب إلى ملك الحبشة : "إني قد بنيت لك كنيسة ،

- (١) أى كل واحد من قومه منافعه صَفَحٌ بمعنى أنها منصرفة إلى الغير . قال كثير عزة "صفوح ، فإتلفاك إلا بخيلة * فن مل منها ذلك الوصل ، مأت" .
- (٢) ياقوت : كلمة (ج ٤ ص ١٩٨) . [وفي التصحيحات : "كامة ، كله" وذلك كله خطأ . وفي هامش نسخة "الخزاة الزكية" ما نصه : ويغمض كله] .
- (٣) ياقوت : أفارويه . [وفي التصحيحات : أفارويه . ولا معنى لهذا التصحيح] .
- (٤) هذا المصدر غير جارٍ على فعله ، ومثله كثير . يقولون : أخذت غسلًا ، وتوضأ وتوضوا ، وصلى صلاة وتصلية ، الخ .
- (٥) في ياقوت : المبتسم (ج ٤ ص ١٩٨) . [ولا معنى لهذا التصحيح ولا لهذا الضبط ، ولا الرواية التي في التصحيحات ، وهى : "المبتسم" .
- (٦) في متن نسخة "الخزاة الزكية" فوق هذه الكلمة لفظة "صح" إشارة إلى ضبطها . ولكن وردت حاشية في هامش نسختنا هذا نصها : «هذا الضبط يخالف ما في "القاموس" من أنه على مثال قَيْط . فيكون بضم القاف وفتح الهمزة المشددة كما في "الراموز"» . [والى هذا مال البغدادى فى ضبط هذا الاسم] .
- (٧) أشار صاحب "الروض الأنف" (في ورقة ٢٠ ب) إلى هذه الكنيسة ، فقال ما خلاصته ، إنها عرفت بهذا الاسم لارتفاع بنائها بحيث يشرف منها على مدينة عدن . وكان أبرهة قد استنزل أهل اليمن فى بنائها وجشمهم أنواعا من السحر . وقتل إليها من قصر بلقيس الأعمدة من الرخام المجزع والحجارة المنقوشة بالذهب ، حتى بلغ ما أراده لها من البهجة والرواء . وتصب فيها صلبانا من الذهب والقضة ، ومنابر من العاج والآبنوس . فلما تلاشى ملك الحبشة من اليمن ، أقفر ما حول الكنيسة ولم يعمرها أحد ، وكثرت حولها السباع والحيات . فكان العرب ينجفون من القرب منها ، ويزعمون أن من أخذ شيئا من أبقاضها ، استبرته الجن ؛ فبقيت كذلك إلى زمن أبي العباس السفاح فبعث إليها عامله على اليمن (وهو أبو العباس بن الربيع) فأخذ من أبقاضها الثينة أشياء كثيرة ، وباع ما أمكن بيعه من الرخام والخشب المرصع بالذهب ونحو ذلك . فعفا بعد ذلك رسمها وأقطع خبرها ودرست آثارها . ومن الأنصاب التى كانت فيها ، تمثال من الخشب طوله ستون ذراعا وأخر بجانبه . قالوا إن الأول يمثل كهيئته والثانى يمثل أمراته .

لم يَبِّ مِثْلَهَا أَحَدٌ قَطُّ . وَلَسْتُ تَارِكًا الْعَرَبَ حَتَّى أَصْرَفَ حُجَّهْمَ عَنْ يَتِيمِهِمُ الَّذِي يَحْجُوهُ إِلَيْهِ . ” فَبَلَغَ ذَلِكَ بَعْضَ نَسَائِةِ الشُّهُورِ ، فَبَعَثَ رَجُلَيْنِ مِنْ قَوْمِهِ وَأَمْرَهُمَا أَنْ يَخْرُجَا حَتَّى يَتَغَوَّطَا فِيهَا . فَفَعَلَا . فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ غَضِبَ وَقَالَ : مَنْ أَجْتَرًا عَلَى هَذَا ؟ فَقِيلَ : بَعْضُ أَهْلِ الْكَعْبَةِ . فَغَضِبَ وَنَجَرَ بِالْقِيلِ وَالْحَبْشَةِ . فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ .

(٤١)

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْمُنْذِرِ هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو مَسْكِينٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : لَمَّا أَقْبَلَ أَمْرُ الْقَيْسِ ابْنِ مُجَبَّرٍ ، يَرِيدُ النَّارَةَ عَلَى بَنِي أَسَدٍ ، مَرَّ بِذِي الْخَلَصَةِ (وَكَانَ صِنًا بَنِيَالَةَ وَكَانَتِ الْعَرَبُ جَمِيعًا تُعَلِّمُهُ ، وَكَانَتْ لَهُ ثَلَاثَةُ أَسَدِيحَ : الْأَمْرُ ، وَالنَّاهِي ، وَالْمُتَرْبِّصُ) فَاسْتَقَسَمَ عِنْدَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . نَفَرَ ” النَّاهِي ” . فَكَسَرَ الْقَدَاحَ ، وَضَرَبَ بِهَا وَجْهَ الصَّنَمِ ، وَقَالَ : ” عَضِضْتَ بِأَيْرَابِيكَ ! لَوْ كَانَ أَبُوكَ قَتِيلًا ، مَا عَوْقَنِي ” . ثُمَّ غَزَا بَنِي أَسَدٍ ، فَظَفِرَ بِهِمْ .

٥

١٠

(٤٢)

فَلَمْ يُسْتَقَسَمَ عِنْدَهُ بِشَيْءٍ حَتَّى جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ . فَكَانَ أَمْرُ الْقَيْسِ أَوَّلَ مَنْ أَخْفَرَهُ .

(١) زَادَ الْأَلْوَمِيُّ مِنْ عِنْدِهِ هَذَا مَا نَصَهُ : ” وَكَانَتِ الْعَرَبُ قَدْ آخَذَتْ مَعَ الْكَعْبَةِ طَوَاغِيثَ وَهِيَ بَيُوتُ تَعْلَمُهَا كَتَمُ الْكَعْبَةِ ، لَهَا سِدَنَةٌ وَجُنَابٌ . وَيُهْدَى لَهَا كَمَا تُهْدَى لِلْكَعْبَةِ وَتَطُوفُ بِهَا كَمَا تَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ وَتَخْرُجُ عِنْدَهَا كَمَا تَخْرُجُ عِنْدَ الْكَعْبَةِ ” .

١٥

(٢) قَالَ بَعْضُ السَّافِرِينَ حِينَ وَجَدَ الثُّعْلُبَانَ بِالْأُحْصَانِ عَلَى رَأْسِ صَخْرَةٍ :

لَا إِلَهَ إِلَّا يَرْكُ الثُّعْلُبَانِ بِرَأْسِهِ * لَقَدْ ذُلَّ مَنْ بَالَتَ عَلَيْهِ الثُّعْلُبُ !

(أَنْظَرَ خُتَابُ ” الْخِيَوَانِ ” (ج ٦ ص ٩٩) ؛ وَأَنْظَرَ ” نَاجِ الْعُرُوسِ ” فِي مَادَّةِ (ش ع ل ب) فَتِيحًا شَرَحَ طَوِيلٌ وَخِلَافَ كَثِيرٍ عَلَى ” الثُّعْلُبَانِ ” إِنْ كَانَ مُفْرَدًا [وَهُوَ الرَّاحِجُ] أَوْ مُثْنًى ، وَآخِلَافُهُمْ فِي أَسْمِ قَائِلِ هَذَا الْبَيْتِ ، وَالْقِصَّةُ الَّتِي دَعَتْهُ لَذَلِكَ ؛ وَالصَّنَمُ الَّذِي يَدُورُ عَلَيْهِ الْكَلَامُ هُوَ سَوَاحِجُ .

٢٠

حَدَّثَنَا الْعَتَرِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ : قَالَ هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ : حَدَّثَنِي رَجُلٌ يُكْنَى أَبُو بَشِيرٍ يُقَالُ لَهُ عَامِرُ بْنُ شَيْبِلٍ ، وَكَانَ مِنْ جَرِيمٍ ، قَالَ :

”كَانَ لِقُضَاعَةَ وَنَحِيمٍ وَجُدَامَ وَأَهْلِ الشَّامِ صَنْمٌ يُقَالُ لَهُ الْأَقْيِصَرُ ، فَكَانُوا يُحِبُّونَهُ وَيَحَاقُونَ رُءُوسَهُمْ عِنْدَهُ . فَكَانَ كُلُّمَا حَلَقَ رَجُلٌ مِنْهُمْ رَأْسَهُ ، أَلْقَى مَعَ كُلِّ شَعْرَةٍ قُرَّةً مِنْ دَقِيقٍ“ . (قال أبو المنذر: القُرَّةُ القَبْضَةُ) .

قَالَ : ”فَكَانَتْ هَوَازِنُ تَتَنَاهَهُمْ فِي ذَلِكَ الْإِبَّانِ . فَإِنْ أَدْرَكَهُ قَبْلَ أَنْ يُلْقِيَ الْقُرَّةَ مَعَ الشَّعْرِ ، قَالَ :

أُعْطِنِيهِ ! فَإِنِّي مِنْ هَوَازِنَ ضَارِعٍ !

وَإِنْ فَاتَهُ ، أَخَذَ ذَلِكَ الشَّعْرَ بِمَا فِيهِ مِنَ الْقَمَلِ وَالْدَقِيقِ ، نَفِيزُهُ وَأَكَلَهُ . فَاخْتَصَمَتْ جَرِيمٌ وَبَنُو جَعْفَدَةَ فِي مَاءٍ لَمْ يَلْمِ إِلَى النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يُقَالُ لَهُ الْعَقِيقُ . فَقَضَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ لَجَرِيمٍ . فَقَالَ مُعَاوِيَةُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ ذِرَاجٍ الْجَرَمِيُّ :

(١) ياقوت : علي . (ج ١ ص ٣٤٠) .

(٢) أشار الجاحظ إلى هذا الموضوع في ”كتاب البخله“ (ص ٢٣٧) . ثم أشار إليه أيضا في كتاب ”الحيوان“ (ج ٥ ص ١١٤) فقال ما نصه : قَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ : عُبُرَتْ هَوَازِنُ رَأْسِهِ بِأَكْلِ الْقُرَّةِ وَهُوَ سَوِيْقُ الْقَمَلِ . وَذَلِكَ أَنَّ أَهْلَ الْبَهْنِ كَانُوا إِذَا حَلَقُوا رُءُوسَهُمْ سَبَطَ ذَلِكَ الشَّعْرَ بِدِرْمِكَ الدَّقِيقِ وَيَجْعَلُونَ لِدَقِيقٍ مِصْدَقَةً . فَكَانَ نَاسٌ مِنَ الْفُرَكَاءِ [أَيِ الْفُقَرَاءِ الْبَائِسِينَ] وَفِيهِمْ نَاسٌ مِنْ قَبْلِ رَأْسِهِ يَأْخُذُونَ ذَلِكَ الشَّعْرَ بِدَقِيقِهِ فَيُرْمُونَ بِالشَّعْرِ وَيَنْتَفِعُونَ بِالدَّقِيقِ . وَأَتَشَدُّ لِمُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي مُعَاوِيَةَ الْجَرَمِيِّ فِي هَجَائِهِمْ :

أَلَمْ تَرْجِمَا أُنْجَسِدْتَ وَأَبْنُ بَجْرَةٍ * مَعَ الشَّعْرِ فِي قَصِّ الْمَلْبَدِ شَارِعٌ ؟

إِذَا قُرَّةٌ جَاءَتْ ، يَقُولُ : أَصْغَبَهَا * سِوَى الْقَمَلِ ، إِلَى مَنْ هَوَازِنَ ضَارِعٌ !

[وقد وردت هذه الرواية عن ابن الكلبي في ”لسان العرب“ مع اختلاف يسير في الألفاظ ونقص وزيادة في العبارة أنظر مادة (ق رد)] .

ولمَّا أخو جريم كما قد علمت * إذا جمعت عند النبي المجامع !
 فإن أنتم لم تقنعوا بقضائه ، * فلمَّا قال النبي لقائع !
 ألم تر جرماً أنجذت ، وأبوكم * مع القمل في جفرا الأقيصر شارع ؟
 إذا قرّة جاءت يقول : أصب بها * سوى القمل ، لمي من هوازن ضارع !
 فإنتم من هؤلاء الناس كلهم ؟ * بلى ذنب ما أنتم وأكارع .
 وإنكم كالنصرين أحسنا * وفاتهما في طولن الأصابع .

قال أبو المنذر هشام بن محمد : وأنشدني الشرقي في ذلك لسراقة بن مالك بن جعشم
 المديلي من بني كنانة :

(١) الجفر البئر . وفي ياقوت (ج ١ ص ٣٤١) وفي كتاب البخل : (ص ٢٤٧) : حفره . [ولا بأس
 بهذه الرواية لأن الحفر والجفر البئر الواحدة] .

(٢) روى الجاحظ في "كتاب البخل" (ص ٢٣٧) هذا البيت والذي قبله في تعبير بني أسد وناس
 من هوازن ، وقال : "هما أبناء القملة" . ثم قال : "والقرة الدقيق المختلط بالشعر . كان الرجل منهم
 لا يخلق رأسه إلا على رأسه قبضة من دقيق الشعر ليكون صدقة على الضرائك [الفقراء البائسين] وطهورا له .
 فنأخذ ذلك الدقيق للأكل ، فهو معيب" . وأنظر مثل ذلك في "تاج العروس" في مادة (ق رد) في رواية
 عن ابن الكلبي غير السابق إيرادها في الصفحة الماضية ، وهي : "قال ابن الكلبي : هيرت هوازن وبنا أسد
 بأكل القرة . وذلك أن أهل اليمن كانوا إذا حلقوا رؤوسهم بمئ ، وضع كل رجل على رأسه قبضة دقيق .
 فإذا حلقوا رؤوسهم ، سقط الشعر مع ذلك الدقيق . ويحملون ذلك الدقيق صدقة . فكان أناس من أسد
 وقيس يأخذون ذلك الشعر بدقيقه ، فيرمون الشعر وينتفعون بالدقيق" . ثم أنشد البيهقي الواردين في المتن ،
 وهما اللذان رواهما الجاحظ . ولكنه أورد الأول منهما هكذا :

ألم تر جرماً أنجذت ، وأبوكم * مع الشعر في قص الملبد شارع .

(٣) ياقوت : هؤلاء . [ج ١ ص ٣٤١] . والمثل يوجب إخلال الوزن ، كما ترى وقد أشار طابع ياقوت
 إلى ذلك في التصحيحات [(٤) ياقوت : ذنب . وفي ذلك الضبط إخلال بالمعنى والوزن مما
 ينزه عنه مثل ياقوت ، ولم ينبه الطابع عليه في التصحيحات] .

(٥) ياقوت : أحسنا . [وقد نبه ناشره على الصواب في التصحيحات] . (٦) هو الشرقي بن القطامي
 الراوية المشهورة . (٧) ورد هذا الاسم في نسخة "الخزانة الزكية" بلام مفتوحة .



أَلَمْ يَنْهَكُمْ عَنْ شَعْنَا، لَا أَبَا لَكُمْ ۖ * جُدَّامٌ وَلَحْمٌ أَعْرَضْتُ وَالْمَوَاسِمُ ؟
وَكُلُّ قَضَائِي كَانَ جَفَانَهُ * حَيَاضُ رَضْوَى وَالْأَنْوْفُ رَوَاغُمُ ،
بِمَا أَتَهَكَّوْا مِنْ قَبْضَةِ الذَّلِّ فِيكُمْ * فَلَ الْمَرْءُ مُسْتَحْيٍ وَلَا الْمَرْءُ طَائِعٌ .

حدثنا أبو علي العتري قال : حدثنا علي بن الصباح قال : أخبرنا أبو المنذر هشام
ابن محمد بن السائب الكلبي قال : أخبرني أبي قال :

أَوَّلُ مَا عُيِدَتِ الْأَصْنَامُ أَنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا مَاتَ ، جَعَلَهُ بَنُو شِيثَ بْنِ آدَمَ
فِي مَغَارَةٍ فِي الْجَبَلِ الَّذِي أُهْبِطَ عَلَيْهِ آدَمُ بِأَرْضِ الْهِنْدِ . (١) (ويقال للجبل نُوذٌ ، وهو أخصب
جبل في الأرض . ويقال : أصرع من نُوذٍ ، وأجذب من برهوت : [وبرهوت] وادٍ بمحضرموت ، بقرية يقال

(١) على هامش نسخة "الخرزاة الزكية" ما نصه : قال أبو عبيد البكري في "معجم ما استعجم" :
(الراهنون جبل بالهند وهو الذي أنزل عليه آدم عليه السلام . وإليه ينسب الحجر الراهوني . قال الهمداني :
"إنما هو جبل الراهوم بالميم لأن الرهام لا تكاد تفارقه . قال : والمعجم تسميه نُوذٌ أو بُوذٌ" . شك
الهمداني فيه) . وفي "المجرد" لكراع : "الراء شجر ، واحده راءة وهي شجرة غبراء لها ثمرة . والراء [ون]
جبل بالهند [هبط عليه آدم] عليه السلام [م]" . [أبكت الكلمات التي سطا عليها المجلد في هذا الهامش
فأضاعها ، معتمدا على نسخة مخطوطة من "المجرد" للإمام كراع ، وهي محفوظة بدار الكتب المصرية تحت
رقم ٢٣٤ مجاميع] .

[والذي في "معجم ما استعجم" طبع العلامة وستيفلد الألمانية على الحجر في سنة ١٨٧٧ : "الرهوم"
بدون ألف ، كما تراه في (ص ٢٦) . وسماه ياقوت "الرهون" في أثناء كلامه على جزيرة سرنديب -
(ج ٣ ص ٨٣) . وأما "لسان العرب" و"تاج العروس" ففيهما "الراهون" . وقد وصف ابن بطوطة
موضع قدم آدم بهذا الجبل ولم يسمه . وإنما ذكر عادات القوم في التبرك به والحديفة له (ج ٤ ص ١٨١) .
وكذلك ذكره ابن فضل الله في "مسالك الأبصار" (ج ١ ص ٥٢) من طبعتنا ببلاط .

(٢) في نسخة "الخرزاة الزكية" : فرق هذه الكلمة "أخصب" . [والحق واحد] .
(٣) » » » : أصرع نوذ وأجذب برهوت . [وتسد اعتماد رواية ياقوت
في "نوذ" وفي "وذة" لأن المقصود هنا هو أفضل التفضيل وضرب المثل . على أن هذين المثلين ليسا في الميدان .
وقد ضبطت "برهوت" معتمدا على ياقوت و"القاموس" . وأما في نسختنا فهو بسكون الراء] .

لَهَا تِنَعَةٌ . حَدَّثَنَا الْعَزْزِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ : قَالَ أَبُو الْمُنْذِرِ : فَأَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ
 أَبِي عَبَّاسٍ قَالَ : أَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِينَ بِالْجَنَّةِ بِالشَّامِ ، وَأَرْوَاحُ الْمَشْرِكِينَ بِبَرْهَوْتٍ^(١) .

٤٥

حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْعَزْزِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو الْمُنْذِرِ عَنْ
 أَبِيهِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ قَالَ : وَكَانَ بَنُو شَيْثٍ يَأْتُونَ جَسَدَ آدَمَ
 فِي الْمَغَارَةِ فَيُعْظَمُونَهُ وَيَرْمُونُ عَلَيْهِ . فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي قَابِيلَ بْنِ آدَمَ : ”يَا بَنِي
 قَابِيلَ ! إِنَّ لِبَنِي شَيْثٍ دَوَّارًا يَدُورُونَ حَوْلَهُ وَيُعْظَمُونَهُ ، وَلَيْسَ لَكُمْ شَيْءٌ“ . فَتَحَتَ
 لَهُمْ صِنْمًا ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ عَمِلَهَا .

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ حُلَيْلٍ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو الْمُنْذِرِ
 قَالَ : وَأَخْبَرَنِي أَبِي قَالَ :

كَانَ وَدٌّ وَسُوءَاعٌ وَبَغِيثٌ وَيَعْقُوقٌ وَتَبَرُّقُومًا صَالِحِينَ ، مَاتُوا فِي شَهْرِ . بِجَزَعٍ
 عَلَيْهِمْ ذُرُوءُ أَقَارِبِهِمْ . فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي قَابِيلَ : ”يَا قَوْمُ ! هَلْ لَكُمْ أَنْ أَعْمَلَ لَكُمْ
 نَحْصَةً أَصْنَامَ عَلَى صُورِهِمْ ، غَيْرَ أَنِّي لَا أَقْدِرُ أَنْ أَجْعَلَ فِيهَا أَرْوَاحًا؟“ قَالُوا : نَعَمْ !
 فَتَحَتَ لَهُمْ نَحْصَةً أَصْنَامَ عَلَى صُورِهِمْ وَنَصَبَهَا لَهُمْ .

٤٦

(١) قَالَ أَبُو فاضل الله العمري في الجزء الأول من ”مسالك الأبصار في ممالك الأمصار“ الجارية طبعه
 الآن بتحقيقنا : إن ”بَرْهَوْتَ“ ببلاد حضرموت من بلاد اليمن . وهو الذي لم يُعرف محقه ، ولا علم أن
 إنسانا نزله . أنظر (ص ٢٣٢) من طبعتنا ببولاق .

١٥

(٢) ياقوت : وَيَرْمُونُ .

(٣) » : عمله [والضمير في روايتنا يعود إلى الأصنام ، وفي رواية ياقوت إلى آزل صنم] .

(٤) هكذا في نسخة ”الخزانة الزكية“ : ذُرُوءُ أَقَارِبِهِمْ . [وكذلك في العبارة التي نقلها الألويمي عن كتاب

”إغاثة اللهفان“ لأبي القاسم ، وهو ناقل عن أبي النكبي . وقد سبق استعمال أبي النكبي لهذه العبارة]

٢٠

[ولعل الأصح : ذُرُوءُ أَقَارِبِهِمْ ، كما هو معروف ، وكما يشهد به استعمال الكتاب . أما رواية ياقوت فهي :

أقاربهم . فلا إشكال فيها] .

فكان الرجل يأتي أخاه وعمه وابن عمه، فيُعْظِمُهُ ويسعى حوله حتى ذهب ذلك القرن الأول . وعُمِلَتْ على عهد يَرْدَى بن مهلايل بن قَيْثَان بن أنوش بن شِيث (١١) (١٢) (١٣) (١٤) ابن آدم .

ثم جاء قرن آخر، فعظّمُوهم أشدّ من تعظيم القرن الأول (١٥) .

- ثم جاء من بعدهم القرن الثالث فقالوا : ما عَظَّمْ أُولونا هؤلاء، إلّا وهم يرجون شفاعتهم عند الله . فعبدوهم، وعَظَّمْ أُمُرهم وأشدّ كُفْرهم . فبعث الله إليهم إدريس عليه السلام (وهو أحنوخ بن يارد بن مهلايل (١٦) [بن قَيْثَان] نبياً فدعاهم فكذبوه، ورفعهم الله إليه مكاناً عليّاً .

(١) ياقوت : يرد . ابن القيم : برد . [وفي اللغة العبرانية "يُرد" ما يؤيد رواية ياقوت والطبري .

ولكن رواية نسخة "الخرانة الزكية" فوقها كلمة "صح" فذلك يدل على تعريب العرب لها] .

(٢) ياقوت : مهلايل . (٣) ياقوت : أنوس .

(٤) قال السبّيل في "الروض الأُنْف" (ورقة ٦ ١ من الجزء الأتزل المحفوظ بدارالكتب المصرية

تحت نمرة ١١١ تاريخ) إن بدّ عبادة الأصنام كان في زمن يرد بن مهلايل ، وفُسر الاسم الأول بالضابط ،

والثاني بالمدح .

(٥) ياقوت : ثم جاء قرن آخر يعظمونهم أشدّ تعظيماً (ج ٤ ص ٩١٣) . [يريد "أشدّ تعظيم"] .

(٦) جرت العادة باستعمال "هؤلاء" و "أولئك" للعقلاء . وهي هنا للأصنام . ولكن ورد استعمالها

أيضاً فيما لا يعقل على سبيل القلة ، كقول جرير :

دُمَ المنازل بعد منزلة اللّوا * والعيش بعد أولئك الأيام .

والمرحى : ياما أمّليح غزلانا شدّنا لنا * من هؤلاء تكن الضال والسمر .

(٧) الضمير للأصنام . إبرة لها مجرى العاقل . ومثل ذلك في قوله تعالى "وكلّ في فلك يسبحون" .

(٨) ياقوت : مهلايل . [وقد وضع في نسخة "الخرانة الزكية" فوق كلمة "أحنوخ" كلمة "صح"]

ثم وضع فوق كلمة "مهلايل" كلمة "كذا" . وورد في الهامش تصحيح هذا نصه : "أهنيخ بن يرد" وكتب

فوق أهنيخ : "بضم النون" .

(٩) ياقوت : فقام من عبادتها ودعاهم إلى عبادة الله تعالى فكذبوه ... الخ .

ولم يزل أمرهم يشتد، فيما قال ابن الكلبي^(١) عن أبي صالح عن ابن عباس، حتى
أذرك نوح بن لَمَك بن متوشلح بن أحنوخ^(٢). فبعثه الله نبياً، وهو يومئذ ابن أربعائة
وثمانين سنة. فدعاهم إلى الله (عز وجل) في نبوته عشرين ومائة سنة. فعصوه
وكذبوه. فأمره الله أن يصنع الفلك، ففرغ منها وركبها وهو ابن ستمائة سنة، وغرق
من غرق. ومكث بعد ذلك ثلثمائة وخمسين سنة. فعلا الطوفان وطبق الأرض
كلها. وكان بين آدم ونوح ألفا سنة ومائتا سنة. فأهبط [ماء الطوفان] هذه
الأصنام^(٣) من [جبل] نود إلى الأرض. وجعل الماء^(٤) يشتد جريه وعبابه من أرض
إلى أرض حتى قذفها إلى أرض جدّة^(٥). ثم نضب الماء^(٦) وبقيت على الشط، فسفت
الرجح عليها حتى وارثها.

حدثنا الحسن بن عليّ قال: حدثنا علي بن الصباح قال: قال لنا أبو المنذر
هشام بن محمد: إذا كان معمولا من خشب أو ذهب أو من فضة صورة إنسان^(٧)،
فهو صنم، وإذا كان من حجارة، فهو وثن.

(١) أي محمد بن السائب، والد المؤلف. لأنه هو الذي يروي عن أبي صالح عن ابن عباس. (راجع
ص ٩٠ ح ١). (٢) ياقوت: متوشلح بن أحنوخ.

(٣) في نسخة "الخزائن الزكية": فأهبط الماء أهل هذه الأصنام. وفي ابن القيم: فأهبط الماء هذه
الأصنام من أرض إلى أرض حتى قذفها إلى أرض جدّة فلما نضب الماء بقيت على الشط ونسفت. [وهذه
الكلية الأخيرة تحريفها ظاهر. وهي محرفة عن قول ابن الكلبي في نسخة "الخزائن الزكية": "فسفت".]

(٤) ياقوت: بشدة (ج ٤ ص ٩١٤). [وهو تصحيف].

(٥) » وأغياها (ج ٤ ص ٩١٤). [وفي التصحيحات أورد روايتنا الصحيحة وغيرها من
الروايات السقيمة بلا تنبيه إلى الصواب].

(٦) في نسخة "الخزائن الزكية": فلما. [وقد اعتدت رواية ياقوت].

(٧) ياقوت: على شط جدّة (ج ٤ ص ٩١٤).

(٨) البغدادى والألوسى: المعدول من خشب أو ذهب.

(٩) ياقوت: على صورة (ج ٤ ص ٩١٤).

حَدَّثَنَا الْعَتَرِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْمُنْذِرِ عَنْ أَبِيهِ
عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ آخِرَ مَا بَقِيَ مِنْ مَاءِ الطُّوفَانِ يَحْسُمُ مِنْ أَرْضِ
جُدَّامَ . فَإِنَّهُ مَكَثَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ثُمَّ نَضَبَ .

حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْعَتَرِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ : قَالَ أَبُو الْمُنْذِرِ :
قَالَ الْكَلْبِيُّ :

«وَكَانَ عَمْرُو بْنُ لُحْيٍ ، وَهُوَ رِبِيعَةُ بْنُ حَارِثَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ
ابْنِ مَازِنٍ بْنِ الْأَزْدِ ، وَهُوَ أَبُو خَزَاعَةَ وَأُمُّهُ فَهْرَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ ، وَيُقَالُ إِنَّهَا كَانَتْ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ مُضَاضِ
الْجُرْمِيِّ ، وَكَانَ كَاهِنًا . [وَكَانَ قَدْ فَلَبَّ عَلَى مَكَّةَ وَأَخْرَجَ مِنْهَا جُرْمًا وَتَوَلَّى سَادَتَهَا] . وَكَانَ لَهُ رِيٌّ^(٣)
مِنَ الْجَنِّ وَكَانَ يُسَكِّنُ أَبَا تُهَامَةَ ، فَقَالَ لَهُ :

تَعَجَّلْ بِالْمَسِيرِ وَالظَّعْنِ مِنْ تِهَامَةٍ بِالسَّعْدِ وَالسَّلَامَةِ !

قَالَ : جَبَّيْ وَلَا إِقَامَةَ .

قَالَ : آيَتْ صَنَفَ جُدَّةً ، تَجِدُ فِيهَا أَصْنَامًا مُعَدَّةً ، فَأَوْرِدْهَا تِهَامَةَ وَلَا تَهَابْ ، ثُمَّ
أَدْعِ الْعَرَبَ إِلَى عِبَادَتِهَا تَجَابِ .

فَاتَى شَطْرَ جُدَّةٍ فَاسْتَنَارَهَا ثُمَّ حَمَلَهَا حَتَّى وَرَدَ تِهَامَةَ . وَحَضَرَ الْحَيَّجُ ، فَدَعَا الْعَرَبَ
إِلَى عِبَادَتِهَا قَاطِبَةً .

(١) ياقوت : ربيعة بن عمرو بن عامر بن حارثة .

(٢) أورد طابع ياقوت هذه الكلمة هكذا : سادتها . [فصحفتها] .

(٣) ياقوت : تولى . [ورويتنا أصوب] .

(٤) » : بالمشير . [وهو تصحيف استدركه الناشر في الصحيفات] .

(٥) جواب الأمر يجزم ولا يجزم ، كما نص عليه النحاة .

(٦) نسخة "الخزانة الزكية" : نهر . [وقد اعتدت رواية ياقوت لأن الكلام على البحر ، وليس

هناك نهر] . (٧) ياقوت : فاستنارها . [وهو تصحيف من الطابع] .

فأجابه عوف بن عُدرة بن زيد اللات بن رُقيدة بن ثور بن كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحلف بن قضاعة، فدفع إليه ودًا . فحمله [إلى وادي القرى] فأقره^(١) بدومة الجندل . وسمى ابنه عبد ود . فهو أول من سُمي به ، وهو أول من سُمي عبد ود . ثم سُميت العربُ به بعد^(٢) .

وَجَعَلَ عَوْفٌ ابْنَهُ عَامِرًا الَّذِي يُقَالُ لَهُ عَامِرُ الْأَجْدَارِ سَادَتًا لَهُ . فَلَمْ يَزَلْ بَنُوهُ يَسُدُّونَهُ حَتَّى جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ .^(٣)

قال أبو المنذر : قال الكلبي : فحدثني مالك بن حارثة الأجداريُّ أنه رآه ، يعني ودًا . قال : وكان أبي يبعثني باللبن إليه ، فيقول : اسْقِهِ إلهَكَ . قال : فأشربُهُ . قال : ثم رأيتُ خالد بن الوليد بعدُ كَسَرَهُ فجعله جُدَادًا .



وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعث خالد بن الوليد من غزوة تبوك لهدمه . فحالت بينه وبين هدمه بنو عبد ود وبنو عامر الأجدار . فقاتلهم [حتى] قتلهم . فهدمهُ وكَسَرَهُ . [وكان فيجن قُتِلَ يومئذ رجلٌ] من بني عبد ود ، يقال له قَطْنُ بن سُريخ . فأقبلت أمهُ [فرأته مقتولا ، فأشارت] تقول :

(١) نسخة "الخرائط الزكية" : فحمله فكان يوادى القرى بدومة الجندل . [وأكلت الرواية عن ياقوت]

(٢) ياقوت : بعده . (ج ٤ ص ٩١٤) .

(٣) » : فلم يزل بنوه يسدونهُ حتى جاء الإسلام . (ج ٤ ص ٩١٤) .

(٤) » : بعثني باللبن إليه فقال لي . (ج ٤ ص ٩١٤) .

(٥) نسخة "الخرائط الزكية" : فقتلهم . [وقد أتمدتُ رواية ياقوت (ج ٤ ص ٩١٥)] .

(٦) » » » : فقتل يومئذ رجلاً . [» » » (ج ٤ ص ٩١٥)] .

(٧) » » » : أمه وهو مقتول وهي تقول . [وقد أتمدت رواية ياقوت ولعل]

» فأنشأت " تكون أحسن من قوله : " فأشارت " (ج ٤ ص ٩١٥)] .

أَلَا تِلْكَ الْمَسْوَدَّةُ لَا تَدُومُ * وَلَا يَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ النِّعَمُ !
وَلَا يَبْقَى عَلَى الْحَدَثَانِ غَفَرٌ * لَهُ أَمْ بِشَاهِقَةٍ رَدُومُ !

ثم قالت :

يا جامعاً، جامعَ الأحشاء والكيد ! * يَا لَيْتَ أَمْسَكَ لَمْ تُوَلِّدْ وَلَمْ تَلِدِ !

ثم أَكْبَتَتْ عليه فَشَهَقَتْ شَهَقَةً، فمات .

وَقَتِلَ أَيْضاً حَسَّانُ بْنُ مَصَادٍ ابْنُ عَمِّ الْأَكْبَدْرِ، صَاحِبُ دُومَةِ الْجَنْدَلِ .

وَهَدَمَهُ خَالِدٌ .

(٥١)

قال الكلبي : فقلتُ لمالك بن حارثة : صِفْ لِي وَدّاً حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ . قال :

« كَانَ يَمْتَلَأُ رَجُلٍ كَأَعْظَمَ مَا يَكُونُ مِنَ الرِّجَالِ ، قَدْ ذُرَّ عَلَيْهِ حُلَّتَانِ ، مُتَرَبِّحٌ بِحُلَّةٍ ،

مُرْتَدٍ بِأُخْرَى . عَلَيْهِ سَيْفٌ قَدْ ثَقَلَهُ [و] قَدْ تَنَكَّبَ قَوْسًا ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ حَرْبَةٌ فِيهَا

لِوَاءٌ ، وَوَفْضَةٌ (٣) (أَيْ جَنْبَةٌ) فِيهَا نَبْلٌ » .

قال : رَوَّجَ الْحَدِيثُ .

(١) ياقوت : خَفَرٌ (ج ٤ ص ٩١٥) . [والروايتان صحيحتان ، ولكن الغم أكثر كما نصَّ عليه

في "القاموس"] .

(٢) ياقوت : دُبْرٌ (ج ٤ ص ٩١٥) . ابن القيم : ذُبْرٌ أَيْ قُبْحٌ . [وفي رواية أوردتها الناشر

في الصحيحات : دُبْرٌ] . وروايتنا صحيحة لأن الذبْرَ الكتابة وهو ما خلقت فيه الدالُّ الزاى .

(٣) ابن القيم : وَفْضَةٌ فِيهَا نَبْلٌ بِمَعْنَى جَمْعَةٍ . [ولا شك أن لفظة "نصعة" محذوفة عن "وفضة" . قال

في "لسان العرب" : "أَشْدَّ ابْنُ بَرٍّ لِلشُّفْرِى :

هَذَا وَفْضَةٌ فِيهَا ثَلَاثُونَ سَبِيحَةً * إِذَا آتَسَتْ أَوَّلَ الْعَدَى أَقْشَعَتْ .

الوفضة هنا الجمعة ، والسبيح النصل المُلْدَق [المُحْدَد] ، وأولى العدى أوَّل من يحل من الرِّجَالِ » . أنظر

ما ذُق (وف ض) ، (س ح ف)] .

قال : وأجابت عمرو بن لُحَيٍّ مَضْرُوبُ نِزَارٍ، فدفع إلى رجلٍ من هُذَيْلٍ، يقال له الحارث بن تميم بن سعد بن هُذَيْلٍ بن مُدْرِكَةَ بن أَلْيَاسِ بن مُضَرَ سَوْاعاً . فكان بأَرْضٍ يقال لها رُهاطٌ من بطن نخلة، يُعْبَدُهُ مَنْ يَلِيهِ من مُضَرَ . فقال رجلٌ من العرب :

تَرَأْتُمْ حَوَّلَ قَيْدِهِمْ عُكُوفًا * كَمَا عَكَفَتْ هُذَيْلٌ عَلَى سَوَاعٍ .
تَظَلُّ جَنَابَهُ صَرَعى لَدَيْهِ * عَتَاثُ مَنْ ذَخَائِرُ كُلِّ رَاعٍ .

وأجابه مَدْحُجٌ . فدفع إلى أُنَمٍّ بن عَمْرِو المَرَادِيِّ يَعُوثَ . وكان بَأَكْمَةٍ باليمن، يقال لها مَدْحُجٌ، تُعْبَدُهُ مَدْحُجٌ وَمَنْ وَالَاهَا .

وأجابه هَمْدَانُ . فدفع إلى مالك بن مَرْثَدٍ بن جُشَمَ بن حَاشِدٍ بن جُشَمَ ^(٤) أبْنِ خَيْرَانَ بن تَوْفٍ بن هَمْدَانَ يَعُوقَ .

فكان بقرية يقال لها خَيَوَان، تُعْبَدُهُ هَمْدَانُ وَمَنْ وَالَاهَا من [أَرْضِ] الْيَمَنِ ^(٥) .

وأجابه خَمِيرٌ . فدفع إلى رجلٍ من ذِي رُعَيْنٍ يقال له مَعْدِيكَرِبَ كُسْرَا .

(١) ياقوت : من بطن نخلة بعيدة من مضر (ج ٣ ص ١٨١) . [وفيه تصحيف وتوهم وهم لم يثبت له الناشر فلم يثبت عليها] .

(٢) ياقوت : عتاث (ج ٣ ص ١٨٢) . [وهو تصحيف من الناصح أو لم يثبت له الناشر فلم يثبت عليها] .

(٣) ياقوت : أنم (ج ٤ ص ١٠٢٢) .

(٤) » : خَيَوَان (ج ٤ ص ١٠٢٢) .

(٥) هذه الزيادة عن ياقوت . [ولو قال "من أهل اليمن" أو "من أهل أرض اليمن" . (كان أوضح)]

(ج ٤ ص ١٠٢٢) ٢٠

فكان بموضع من أرض سبيل يقال له بلخع، تعبده حمير ومن والاها . فلم يزل يعبدونه حتى هودهم ذو نواس .

فلم تزل هذه الأصنام تعبّد حتى بعث الله النبي (صلى الله عليه وسلم) فأمسك بهم .

(٥٣)

- قال هشام : حَدَّثَنَا الْكَلْبِيُّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ (عليه السلام) : رُفِعَتْ لِي النَّارُ فَرَأَيْتُ عَمْرًا رَجُلًا قَصِيرًا أَحْمَرَ أَرْقَى يَمْرُقُ قُصْبَهُ فِي النَّارِ . قُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ قِيلَ : هَذَا عَمْرُو بْنُ لُحْيٍ ، أَوَّلُ مَنْ بَجَرَ الْبَحِيرَةَ ، وَوَصَلَ الْوَصِيلَةَ ، وَسَيَّبَ السَّائِبَةَ ، وَحَمَى الْحَامِيَّ ، وَغَيْرَ دِينَ إِبْرَاهِيمَ ، وَدَعَا الْعَرَبَ إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ . قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَشَبَّهُ بَنِيهِ [بِهِ] قَطْنُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى . فَوَثَبَ قَطْنٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَيُضْرَنِي شَبَهُ شَيْئًا ؟ قَالَ : لَا ، أَنْتَ مُسْلِمٌ وَهُوَ كَافِرٌ .
- وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : وَرُفِعَ لِي الدَّجَالُ ، فَإِذَا رَجُلٌ أَعْوَرٌ ، آدَمُ ، جَعْفَدٌ . وَأَشَبَّهُ بَنِي عَمْرُو بِهِ أَكْثَمُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى . فَقَامَ أَكْثَمُ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! هَلْ يَضْرَنِي شَبَهُ إِيَّاهُ شَيْئًا ؟ قَالَ : لَا ، أَنْتَ مُسْلِمٌ وَهُوَ كَافِرٌ .

(١) ياقوت : فعبد . [وهو أحسن في السياق] . (ج ٤ ص ٧٨٠) .

(٢) » : فلم تزل تعبده . (ج ٤ ص ٧٨٠) .

(٣) أي عمرو بن لُحْيٍ .

(٤) أنظر (ح ١ ص ٨) من هذه الطبعة .

(٥) نسخة "الخرائفة الزكية" : "إسماعيل" . [والمعلوم أن الدين والملة إنما ينسبان إلى إبراهيم كما نطق

القرآن الكريم . ولذلك اعتمدت رواية ياقوت] . (ج ٤ ص ٩١٥) .

٥٤ حَدَّثَنَا الْعَزْزِيُّ أَبُو عَلِيٍّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ : أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَبُو الْمُنْذِرِ قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو بَاسِلٍ الطَّائِيُّ عَنْ عَمِّهِ ، عَنَّتَرَةَ بْنِ الْأَخْرَسِ قَالَ :

كَانَ لَطِيئٌ صَنْمٌ يُقَالُ لَهُ الْفَلْسُ ^(١) . وَكَانَ أَنْفًا أَحْمَرًا فِي وَسْطِ جَبَلِهِمُ الَّذِي يُقَالُ لَهُ أَجَا ، أَسْوَدَ كَأَنَّهُ تِمَثَالُ إِنْسَانٍ . وَكَانُوا يَعْبُدُونَهُ وَيُهْدُونَ إِلَيْهِ وَيَبْعَثُونَ عَنْتَاهُمْ ، وَلَا يَأْتِيهِ خَائِفٌ إِلَّا آمِنَ عِنْدَهُ ، وَلَا يَطْرُدُ أَحَدٌ طَرِيدَةً فَيَلْبِغُ بِهَا إِلَيْهِ إِلَّا تَرَكَّتْ لَهُ وَلَمْ يُخَفَّرْ حَوِيَّتُهُ ^(٢) .

وَكَانَتْ سَدَنَتُهُ بَنُو بُولَانَ ^(٣) . وَبُولَانُ هُوَ الَّذِي بَدَأَ بِعِبَادَتِهِ . فَكَانَ آتِرَ مَنْ سَدَنَتِهِ

(١) ضبطه بفتح الفاء في نسخة "الخرزانة الزكية" وكتب فوقه : "صح" . وعلى الهامش تعليلتان قد سطا المجلد على أطرافهما . وهذا نص الأول : "قال الحازمي" : فُلَسْ أَوَّلُهُ فاء مضمومة ثم لام ساكنة ، فذكره . وهذا نص الثانية : "قال ابن إسحاق" : وكانت فلس لطيئ ومن يليهم ، بجبل طيئ بين سَلْيُ وَأَجَا ، كذا روى ابن هشام . وإجماع ثقات النسابة أنه الفلّس بفتح الفاء وبسكون اللام . قاله الوزير أبو القاسم [رحمه الله] . ثلث [في] الجهرة لأن دريد [رحمه الله] : الفلّس صَنْمٌ كَانَ لَطِيئٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ . [وقد ضبطه في ياقوت بضم الفاء واللام] (ج ٣ ص ٩١١) . [وأنظر (ح ٩ ص ١٥) من هذه الطبعة] .

(٢) في نسخة "الخرزانة الزكية" : وَكَانَ أَنْفٌ أَحْمَرٌ . [على جعل "كان" تامة] ولكنني اعتمدت رواية ياقوت لأنها أحسن .

(٣) الحوية كنيئة : استدارة كل شيء . (عن القاموس) . والمعنى أن ما صار في حوزته وحده يترك له ويقالها في عرفنا الآن دائرة اختصاصه ، ومثلها من حيث الاشتقاق تعبير الفرنسيين في مثل هذا المعنى بقولهم A la ronde أي على مدى الاستدارة ، أو هي الحوية .

(٤) ياقوت : وكانت سَدَنَتُهُ بَنُو بُولَانَ .

١٠

١٥

٢٠

منهم رجلٌ يقال له صَيْفِيٌّ . فَأُطْرِدَ نَاقَةً خَلِيلَةً لَأَمْرَأَةٍ مِنْ كَلْبٍ مِنْ بَنِي عُلَيْمٍ ، كَانَتْ جَارَةً لِمَالِكِ بْنِ كُثَيْلٍ الشَّعْبِيِّ ، وَكَانَ شَرِيفًا . فَانْطَلَقَ بِهَا حَتَّى وَقَفَهَا بِفَنَاءِ الْفَلَسِ . وَخَرِجَتْ جَارَةُ مَالِكٍ فَأَخْبَرَتْهُ بِذَهَابِهَا بِنَاقَتِهَا . فَرَكِبَ فَرَسًا عَرَبِيًّا ، وَأَخَذَ رُحْمَهُ ، وَخَرَجَ فِي آثَرِهِ . فَأَدْرَكَهُ وَهُوَ عِنْدَ الْفَلَسِ ، وَالنَّاقَةُ مُوقُوفَةٌ عِنْدَ الْفَلَسِ . فَقَالَ لَهُ : خَلِّ سَبِيلَ نَاقَةِ جَارَتِي ! فَقَالَ : إِنَّهَا لَرَبِّكَ ! قَالَ : خَلِّ سَبِيلَهَا ! قَالَ : أَتُخَفِّرُ الْمَلِكَ ؟ فَبَقَا لَهُ الرِّيحُ ، فَخَلَّ عِقَالُهَا وَأَنْصَرَفَ بِهَا مَالِكٌ . وَأَقْبَلَ السَّادِنُ عَلَى الْفَلَسِ ، وَنَظَرَ إِلَى مَالِكٍ وَرَفَعَ يَدَهُ وَقَالَ ، وَهُوَ يُشِيرُ بِيَدِهِ [إِلَيْهِ] :

(١) الناقة الخالية لها معاني كثيرة أوردها في القاموس ، نختار منها الأوفق للقام وهو : التي تنتج دمي غزيرة فيجبر ولدها من تحتها فيجعل تحت أخرى ، وتُخَلَّى هي للخب .

(٢) ياقوت : الشَّيْبِيُّ (ج ٣ ص ٦١٢) . [فعل] رواية نسخة "الخزانة الزكية" تكون النسبة إلى بني شَيْبٍ ، وعلى رواية ياقوت تكون إلى بني شَيْخٍ . والظاهر أن رواية نسخة "الخزانة الزكية" هي الأصح لأنه مكتوب فيها فوق هذه الكلمة لفظة : مع وقد أوردها ناشر ياقوت في التصحيحات .

(٣) ياقوت : أوقفها (ج ٣ ص ٦١٢) .

(٤) » : ذهبا ب ناقة (ج ٣ ص ٦١٢) .

(٥) » : فركب فرسا عربيا وأخذ رُحْمًا (ج ٣ ص ٦١٢) . [ورواية نسخة "الخزانة الزكية" أصح وأصدق ، لأن الفرس العربي هو الذي بلا سرج . وفي ذلك إشارة إلى إسرار الرجل في نجدة جارته وإعادة حقها إليها . وإلا فكل أفراسهم عربية ، ولا سيما إذا كانوا من الأشراف وقد أوردها ناشر ياقوت في التصحيحات] .

(٦) ياقوت : فتزله الريح (ج ٣ ص ٦١٢) [وهو تحريف بضعف لم ينه إليه ناشر ياقوت . قال في القاموس : بزا الريح نحوه قابله به] .

(٧) ياقوت : وحل . (ج ٣ ص ٦١٢) [ورواية أمتن] .

(٨) » : إلى . (ج ٣ ص ٦١٢) .

يَا رَبَّ إِنْ مَالِكَ بَنَ كُتُومٌ ^(١) * أَخْفَرَكَ الْيَوْمَ بَنَابٌ ^(٢) عُلُكُومٌ

وَكُنْتَ قَبْلَ الْيَوْمِ غَيْرَ مَغْبُوشٍ ^(٣) !

يُحَرِّضُهُ عَلَيْهِ . وَعَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ يَوْمئِذٍ [قَدْ] عَتَرَ عِنْدَهُ وَجَلَسَ هُوَ وَفَرَّ مَعَهُ
يَتَحَدَّثُونَ بِمَا صَنَعَ [مَالِكٌ] . وَفَزِعَ ^(٤) لِذَلِكَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ وَقَالَ : أَنْظَرُوا مَا يُصِيبُهُ
فِي يَوْمِهِ هَذَا . فَضُضَتْ لَهُ أَيَّامٌ لَمْ يُصِبه شَيْءٌ . فَرَفَضَ عَدِيُّ عِبَادَتَهُ وَعِبَادَةَ الْأَصْنَامِ ،
وَتَنَصَّرَ . فَلَمْ يَزَلْ مُتَنَصِّرًا حَتَّى جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ ، فَأَسْلَمَ .

فَكَانَ مَالِكٌ أَوَّلَ مَنْ أَخْفَرَهُ . فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ السَّادِثُ إِذَا أُطْرِدَ طَرِيدَةً ، أُخِذَتْ
مِنْهُ . فَلَمْ يَزَلِ الْفَلَسُ يُعَبِّدُ حَتَّى ظَهَرَ [تَدْعُوهُ] النَّبِيُّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فَبَعَثَ إِلَيْهِ عَلَى
أَبْنِ أَبِي طَالِبٍ فَهَدَمَهُ وَأَخَذَ سَيْفَيْنِ كَانَ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي شَيْمٍ الْغَسَّانِيُّ ^(٦) ، مَلِكُ غَسَّانَ

١٠ (١) ورد الشطر الأول في نسخة " الخزانة الزكية " وفي ياقوت هكذا : " يَا رَبَّ إِنْ بَكَ مَالِكُ
أَبْنِ كُتُومٍ " ياقوت (ج ٣ ص ٩١٢) . [وَأَنْتَ تَرَى الْبَيْتَ مَكْسُورًا وَمَعْنَاهُ مَضْطَرَبًا . لِذَلِكَ حَذَفْتُ مِنْهُ
كَلِمَةَ " بَكَ " لِتُسَقِّمَ الْوِزْنَ وَالْمَعْنَى مَعًا] .

(٢) ياقوت : بَنَابٌ (ج ٣ ص ٩١٣) . [وَهَذَا الضُّبُطُ غَيْرُ مُضْبُوطٍ ، لِأَنَّ الْكَلَامَ عَلَى النَّابِ وَهِيَ
النَّاقَةُ الْمُسَيَّئَةُ الْمَوْصُوفَةُ بِأَنَّهَا عُلُكُومٌ أَيْ شَدِيدَةٌ] .

(٣) أَيْ غَيْرُ مَظْلُومٍ . ١٥

(٤) ياقوت : مِنْ ذَلِكَ (ج ٣ ص ٩١٣) .

(٥) » : طَرِدَ (ج ٣ ص ٩١٣) .

(٦) » : شَيْمٍ (ج ٣ ص ٩١٣) . [وَالضُّبُطُ غَيْرُ مُضْبُوطٍ وَأَنْتَ كَانَ ياقوت قد أثبت هنا
لفظة الأب كما هو الصحيح ، بخلاف ما فعل عند كلامه على " مائة " . وأنظر (ج ٥ ص ١٥) مِنْ هَذِهِ
الطَّبَعَةِ] . ٢١

قلّده إياهما ، يقال لهما مَحْدَمٌ وَرَسُوبٌ (وما السيفان اللذان ذكرهما علقمة بن عبدة في شعره).^(١)
 فقدم بهما على بن أبي طالب على النبي (صلى الله عليه وسلم) فتقلد أحدهما ثم دفعه
 إلى علي بن أبي طالب ، فهو سيفه الذي كان يتقلّده .

[تم كتاب الأصنام والحمد لله رب العالمين]

(١) أنظر (ص ١٥) من هذه الطبعة .

(ذيل في آخر النسخة التي أعتمدتها في الطبع)

اليَعُوبُ^(١) — صَنَمٌ لِجَدِيلَةٍ طَيِّئٌ . وَكَانَ لَهُمْ صَنَمٌ أَخَذَتْهُ مِنْهُمْ بَنُو أَسَدَ . فَتَبَدَّلُوا
اليَعُوبَ بَعْدَهُ . قَالَ عَيْيَدُ :

فَتَبَدَّلُوا اليَعُوبَ بِعَسَدٍ لَهُمْ * صَنَمًا . فَتَقَرَّوْا يَا جَدِيلَ وَأَعْزَبُوا

(أى لا تأكلوا على ذلك ولا تشربوا) .

بَابِحْر — قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ [وَهُوَ] صَنَمٌ كَانَ لِلْأَزْدِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَنَ جَاوِرُهُمْ مِنْ
طَيِّئٍ وَقُضَاعَةٍ . كَانُوا يَعْبُدُونَهُ . بَفَتْحِ الْجِيمِ ، وَرَبَّمَا قَالُوا بِإِحْرَ بِكْسَرِ الْجِيمِ .

نُقِلَتْ هَذِهِ النُّسخَةُ مِنْ نُسْخَةٍ بَخَطِ الإِمَامِ العَلَّامَةِ أَبِي مَنصُورٍ مَوْهُوبِ بْنِ أَحْمَدَ
ابْنِ الجَوَالِقِيِّ رَحِمَهُ اللهُ ، ثُمَّ قُوِّبَتْ بِهَا بِحَسَبِ الطَّاقَةِ .

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

١٠

(١) ربما كان هذا الصنم على هيئة الفرس . لأن اليعوب في اللغة الفرس السريع الطويل ، أو الجواد
السهل في عَدْوِهِ ، أو البعيد القدر في الجري . وبه سموا أفراسا مشهورة لهم ، كما ترى في كتاب " أنساب
الغيل " لأبن الكلبي الجارى طبعه في مطبعة دار الكتب المصرية بتحقيقنا . [وفي قاموس الخيول الذي
جمعناه وألحقناه به] .

(٢) روى ابن الأثير في " النهاية " أنه يسمى بإحْرَ بإلحاء المهملَة . وقال أيضا في مادة (ب ج ر) إنه
كان في الأزْدِ .

على هامش الصنعة الأخيرة من نسخة "الخزانة الزكية" ما نصه :

نقلت من خطّ ابن الجوالقي رحمه الله في آخر هذا الكتاب ما نصّه :

بلغت من أوله سماعا بقراءة الشيخ أبي الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علي أنا
ومحمد بن الحسين الإسكاف في المحرم من سنة ٤٩٤ .

نقلته من نسخة التي نقلتها من خط محمد بن العباس بن الفرات ، في سنة تسع
وعشرين وخمسمائة .^(١)

والحمد لله كثيرا . وعارضت بها مع ولدي أبي محمد إسماعيل جبر... بقراء [تي وهو]
يسمع [وذلك] في سنة [تسع] وعشرين [ونخمس] مائة وسمعه أخ [وهو أبو] طاهر
إسحاق ولـ [مدى] .^(٢)

(١) أي أن الجوالقي في سنة ٥٢٩ نقل هذه النسخة من نسخة الأولى التي نقلها من خط
ابن الفرات .

(٢) الكلمات التي بين قوسين مربعين [] أمكنني تعيينها وتحقيقها بمراجعة تراجم الجوالقي وولديه
في "معجم الأدباء" . وأما السنة ، فمن البديهي أنه لا يمكن أن تكون إلا سنة ٥٢٩ . أما كلمة (جبر)
فقد سطا المجلد على بقيتها مثل الكلمات الأخرى ، ولكن لم تكن لي حيلة في تنقيفها . وهي ليست لقبا
لابن محمد إسماعيل بن أبي منصور موهوب بن أحمد الجوالقي .

وهنا يصح لي أن أتمثل بما قيل : "وفوق كل ذي علم عليم" بل بما أصطلح
عليه السلف الأكرم ، بقوله : "والله أعلم" .

الملحقات

—

تَبَيَّنَتْ مَصْنَفَاتُ ابْنِ الْكَلْبِيِّ

إنَّ ابنَ النديمِ — الذى كان حائِثاً بعدَ ابنِ الكَلْبِيِّ بقرنٍ ونصفٍ تقريباً — هو أوَّلُ من روى لنا فى كتابِ "الفهرست" أسماءَ مؤلفاته كلها، مع ترتيبها بطريقة تكاد تكون منطقية معقولة . ولكن النسخة المطبوعة فى مدينة لِيَسْكَ (مع ما عليها من الحواشى والتعليقات باللغة الألمانية) جاء فيها تحريف وتبديل لا يدعوان إلى الاطمئنان بكل ماورد فيها من البيانات . فكان من حُسْنِ حظنا أننا وقفنا فى كتابِ "الوافى بالوفيات" للصَفْدِىّ (المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٢٥ م تاريخ) على ترجمة هشام ابن الكَلْبِيِّ مذيبة بقائمة مصنفاته . لذلك رأينا من الفائدة أن نقارنها بما ورد فى كتابِ "الفهرست" ونستخلص منهما ما يكاد ينطبق على الصواب .

وقد أغفلنا الإشارة إلى ما فى رواية الصَفْدِىّ من الزيادات الخاصة بأحد الكتب ؛ ونقلنا ما جاء منها فى فهرست ابن النديم ووضعهنا بين قوسين مربعين . وطلقنا على ذلك كله ما هدَّتنا إليه أبحاثنا من وجوه التحقيق .

وهذا هو التَّبَيَّنُ ؛

أولا - كتبه في الأحلاف

- ١ - كتاب حلف عبد المطلب ونُزاعة .
- ٢ - كتاب حلف الفضول وقصة الغزال .
- ٣ - كتاب حلف كلب وتميم .
- ٤ - كتاب المغتربات [وفى ابن النديم : "المران" . ولعل رواية الصفدي هي الأفضل لأنها منقوطة ومضبوطة الحركات] .
- ٥ - كتاب حلف أسلم في قيس [وفى ابن النديم : "كتاب حلف أسلم في قريش" ولعل رواية ابن النديم أمح] .

ثانيا - كتبه في المآثر والبيوتات والمنافرات والألقاب^(١)

- ٦ - كتاب المنافرات .
- ٧ - كتاب بيوتات قريش .
- ٨ - كتاب فضائل قيس عيلان^(٢) .
- ٩ - كتاب الموءودات .
- ١٠ - كتاب بيوتات ربيعة .

(١) وضع ابن النديم "الموءودات" بدل "الألقاب" . وعندى أن رواية الصفدي هي الأفضل لأن سرد الكتب الآتي بيانها يليها .

(٢) في الصفدي : "بن غيلان" (بالعين المعجمة) وهي تصحيف يقع كثيرا في الكتب المخطوطة بالمطبوعة .

- ١١ - كتاب الكُفَى .
- ١٢ - كتاب أخبار العباس بن عبد المطلب .
- ١٣ - كتاب خطبة علي بن أبي طالب رضي الله عنه .
- ١٤ - كتاب ألقاب قریش .
- ١٥ - كتاب شرف قُصَى بن كلاب [وولده] في الجاهلية والإسلام .
- ١٦ - كتاب ألقاب بني طابخة .
- ١٧ - كتاب ألقاب قيس عيلان^(١) .
- ١٨ - كتاب ألقاب ربيعة .
- ١٩ - كتاب ألقاب اليمن .
- ٢٠ - كتاب المثالب . [لقد آبن النديم بذكره] .
- ٢١ - كتاب نوافل قریش . { جعلهما آبن النديم كتابا واحدا سماه "كتاب النوافل" }
 ٢٢ - كتاب نوافل كنانة . { وقد جاريانا الصفدى في تفصيله } .
- ٢٣ - كتاب نوافل أسد^(٢) .
- ٢٤ - كتاب نوافل تميم .

(١) أنظر الحاشية المقدمة عن الكتاب رقم ٨ .

(٢) أوردها الصفدى "نوافل" بالراء المهملة . ولكننا أعتمدنا رواية "الفهرست" التي تؤيدها رواية الصفدى نفسه عند ما سرد الكتب التي نيل هذا . والنوافل هنا بمعنى الأيمان التي كانت تقسم بها القبائل المذكورة . وسيأتى الكتاب الذي خصصه آبن الكلبي للأسماء الذين تغلوا أى أقسموا من القبائل البائدة وغيرها تحت رقم ٢٨ .

- ٢٥ — كتاب نوافل^(١) قيس .
- ٢٦ — كتاب نوافل^(١) إيراد .
- ٢٧ — كتاب نوافل^(١) ربيعة .
- ٢٨ — كتاب تسمية من نفل من عاد وثمود والعماليق وبجرهم وبني إسرائيل^(٢) والعرب وقصة هجرس وأسماء قبائلهم^(٣) .
- ٢٩ — كتاب نوافل قضاة .
- ٣٠ — كتاب نوافل^(١) اليمن . [اتفرد ابن النديم بذكره] .
- ٣١ — كتاب آذعاء زياد من معاوية^(٥) .

(١) راجع الحاشية الأخيرة في الصفحة السابقة .

(٢) أورد الصفدي هذه الكلمة بالقاف "نفل" . وكذلك فعل طابع "الفهرست" ولكنه نبه على أن النسخة العتيقة من هذا الكتاب المحفوظة بباريس أوردت هذه الكلمة بغير نقط هكذا "فل" وقال الأستاذ أوغسطس نلر (أو كما يسمى نفسه : اهرق القيس الطحان = August Muller) في تعليقاته باللغة الألمانية على كتاب الفهرست إن الصواب والتصحيح هو "نفل" أي كما فعل العلامة فلوجل في طبعه لكتاب الفهرست . ولكنني أرى أن ذلك التصحيح ليس بصحيح ، وأن الصواب هو : "نفل" بالنون والفاء لأن هذه المادة معناها القسم واليمين . وراجع متون اللغة وخصوصاً "تاج العروس" .

(٣) في الفهرست : "وبني إسرائيل من العرب" [وهو غلط . والصواب ما في الصفدي] .

(٤) اعتمدت رواية الفهرست . والذي في الصفدي : "وأسماء قبائل اليمن" وهو عدى غلط لأن السياق يعين أن الكلام يدور على القبائل التي ينتمي إليها الأشخاص المعنيون بلفظ "من" أي الذين أقسموا بالأيمان .

(٥) الذي في ابن النديم : "آذعاء زياد معاوية" [وهو يخالف التاريخ لأن الذي آذعن زيادا هو معاوية] . وفي الصفدي : "آذعاء زياد بن معاوية" [ولا ريب أن كلمة "بن" حرفها النسخ من كلمة "من" وبذلك يستقيم المعنى ويرضى التاريخ] .

- ٣٢ - كتاب [أخبار] زياد بن أبيه^(١)
- ٣٣ - كتاب صنائع قريش .
- ٣٤ - كتاب المساجرات^(٢) .
- ٣٥ - كتاب المناقلات .
- ٣٦ - كتاب المعائب .
- ٣٧ - كتاب المشاغبات .
- ٣٨ - كتاب ملوك الطوائف .
- ٣٩ - كتاب ملوك كندة .
- ٤٠ - كتاب بيوتات اليمن .
- ٤١ - كتاب ملوك [اليمن من] التبابعة .
- ٤٢ - كتاب أفتراق ولد نزار .
- ٤٣ - كتاب تفرق الأزد .

(١) في الصفي "بن.أمية". والتحرير ظاهر . وقد اعتمدنا رواية الفهرست في هذا الموضع ، وإن كان وقع هو أيضا في هذا التحريف في موضع آخر (ص ١٠١) .

(٢) الذي في الصفي : "كتاب المشاجرات" . وقد اعتمدت رواية الفهرست بالسين المهلهلة ، لأن "المسجرة" معناها المصادقة والمصاحبة والمصافاة . أما "المشاجرات" بالشين المعجمة فلا معنى لها في هذا

- ٤٤ - كتاب طسّم وجديس .
 ٤٥ - كتاب من قال بيتا من الشعر فنسب إليه . [سيكرر ذكره تحت رقم ١١٣]
 ٤٦ - كتاب المعرفات^(١) من النساء في قريش .

ثالثا - كتبه في أخبار الأوائل

- ٤٧ - كتاب حديث آدم وولده .
 ٤٨ - كتاب [عاد] الأولى والأنحرى .
 ٤٩ - كتاب تفرّق عاد .
 ٥٠ - كتاب أصحاب الكهف .
 ٥١ - كتاب رفع عيسى عليه السلام .
 ٥٢ - كتاب المسوخ من بني إسرائيل .
 ٥٣ - كتاب الأوائل .
 ٥٤ - كتاب أقبال^(٢) حمير .

(١) في ابن النديم : "المعرفات" . فاما المعرفات (بالقاف) فإخاها من قول العرب أعرق الرجل أى صار عريقا وهو الذى له عرق في الكرم . واما "المعرفات" بالقاف ، فلم أحتد فيها لتخريج لغوى يوافق المعنى والمقام . لذلك آعتمدت رواية الصفدى .

(٢) في الصفدى : أقبال ، وفي ابن النديم : أمثال . وصححت رواية الصفدى وأعتمدتها لأن المقام يقتضى ذكر الأقبال ، ومنهم ملوك حمير المعروفين بالأقبال . ولا شك عندى أن "أمثال" الواردة في ابن النديم من تحريف الناصح .

- ٥٥ - كتاب خبر الضحاك^(١) .
- ٥٦ - كتاب منطق الطير .
- ٥٧ - كتاب غزيرة^(٢) .
- ٥٨ - كتاب لغات القرآن .
- ٥٩ - كتاب المعمّرين .
- ٦٠ - كتاب الأصنام . (وهو هذا)
- ٦١ - كتاب القِداح .
- ٦٢ - كتاب أسنان الخزور .
- ٦٣ - كتاب أديان العرب .
- ٦٤ - كتاب أحكام العرب^(٣) .
- ٦٥ - كتاب وصايا العرب .
- ٦٦ - كتاب السيوف . [وفي ابن النديم كتاب سيوف^(٤)] .
- ٦٧ - كتاب الخيل .

(١) في ابن النديم : حتى [وهو تحريف ظاهر من الناسخ] .
 (٢) في الصغديّ : غرية بـأـمـال الراء [والصواب ما في ابن النديم . وهو اسم قبيلة معروفة] .
 (٣) في ابن النديم : حكام العرب [وأنا أفضل رواية الصغديّ] .
 (٤) ولعل الصواب : كتاب سيوف العرب . لأنه سياق تحت رقم ٨١ كتاب السيوف [أي على الإطلاق] .

- ٦٨ - كتاب الدفاتن .
- ٦٩ - كتاب أسماء فحول خيل العرب . [وهو الذى سنظهره قريبا بعناية تامة من التحقيق والتكميل] .
- ٧٠ - كتاب الندماء . [سماء ابن النديم الفداء ، وعندى أن رواية الصفدى أصح] .
- ٧١ - كتاب اللعناء . [لم يذكره ابن النديم] .
- ٧٢ - كتاب الكُهان .
- ٧٣ - كتاب الجن .
- ٧٤ - كتاب أخذ كسرى رهن العرب .
- ٧٥ - كتاب ما كانت الجاهلية تفعله ووافق حكم الإسلام .
- ٧٦ - كتاب أبى عتاب [إلى] ربيع حين سألته عن العويص .^(١)
- ٧٧ - كتاب عدى بن زيد العبادى .
- ٧٨ - كتاب أبى زهر الدؤمى .
- ٧٩ - كتاب حديث يهس وإخوته .
- ٨٠ - كتاب مروان القروظ .
- ٨١ - كتاب السيوف^(٢) .

(١) أضفت هذا الحرف من عندى ليكون "ربيع" مرجعا للضمير من "سأله" .

(٢) ضبطه فى الصفدى بتشديد الباء . وهذا الضبط غير مضبوط .

(٣) أنظر الحاشية عن الكتاب رقم ٦٦ .

رابعا — كتبه فيما قارب الإسلام من الجاهلية

- ٨٢ — كتاب اليمن و [أمر] سيف بن ذى يزن .
- ٨٣ — كتاب مناح أزواج العرب .
- ٨٤ — كتاب الوفود . [في ابن النديم "كتاب الوفود" ولا معنى لذلك سوى تحريف النسخ] .
- ٨٥ — كتاب أزواج النبي (صلى الله عليه وسلم) .
- ٨٦ — كتاب زيد بن حارثة . [حب النبي صلى الله عليه وسلم] .
- ٨٧ — كتاب تسمية من قال بيتا أو قيل فيه .
- ٨٨ — كتاب الديباج في أخبار الشعراء .
- ٨٩ — كتاب من نقر بأخواله من قريش .
- ٩٠ — كتاب من هاجر وأبوه حي ^(١) .
- ٩١ — كتاب أخبار الجفن ^(٢) وأشعارهم .

خامسا — كتبه في أخبار الإسلام

- ٩٢ — كتاب أخبار عمر بن أبي ربيعة . [لم يذكره ابن النديم] .
- ٩٣ — كتاب دخول جرير على المجاج .

(١) هذه الكلمة ساقطة في ابن النديم .

(٢) في ابن النديم : "المرأشعارهم" . [وتحريف النسخ ظاهر] .

- ٩٤ - كتاب أخبار عمرو بن معد يكرب . [انفراد بذكره ابن النديم] .
 ٩٥ - كتاب التاريخ ، [انفراد بذكره ابن النديم] .
 ٩٦ - كتاب تاريخ الخلفاء . [لم يذكره ابن النديم] .
 ٩٧ - كتاب تاريخ أجداد الخلفاء . [انفراد بذكره ابن النديم] .
 ٩٨ - كتاب صفات الخلفاء .
 ٩٩ - كتاب المصلين ^(١) .

سادسا - كتبه في أخبار البلدان .

- ١٠٠ - كتاب البلدان الكبير .
 ١٠١ - كتاب البلدان الصغير .
 ١٠٢ - كتاب تسمية من بالجهاز من أحياء العرب .
 ١٠٣ - كتاب تسمية الأرضين ^(٢) .
 ١٠٤ - كتاب الأنهار .
 ١٠٥ - كتاب الحيرة .
 ١٠٦ - كتاب منازل اليمن ^(٣) .

(١) هكذا ورد اسمه في كتاب الفهرست . وأما الوافي بالوفيات فقد أورده هكذا "كتاب المصلب" (٩) .

(٢) في ابن النديم "قصة" . وكلا الرايتين وجية في نفسه .

(٣) في ابن النديم "منار اليمن" . [ولا شك أنه تحريف وسهو من الناسخ] .

- ١٠٧ — كتاب العجائب الأربعة^(١) .
- ١٠٨ — كتاب أسواق العرب .
- ١٠٩ — كتاب الأقاليم^(٢) .
- ١١٠ — كتاب اشتقاق أسماء البلدان . [لم يذكره ابن النديم . وقد استفاد منه ياقوت الحموي في معجم البلدان] .
- ١١١ — كتاب الحيرة وتسمية البيع والديارات ونسب العباديين^(٣) .
-
- سابعاً — كتبه في أخبار الشعراء وأيام العرب
- ١١٢ — كتاب تسمية ما في شعر أمراء القيس من أسماء الرجال والنساء وأنسابهم وأسماء الأرضين والجبال والمياه .
- ١١٣ — كتاب من قال شعراً فنُسب إليه . [سبق ذكره تحت رقم ٤٥] .
- ١١٤ — كتاب المنذر، ملك العرب .
- ١١٥ — كتاب داحس والغبراء .
- ١١٦ — كتاب أيام فزارة وقائع بني شيبان .
- ١١٧ — كتاب وقائع الضباب وفزارة .
-
- (١) هكذا في ابن النديم وفي الصفدي . والأنصح أن يقال "العجائب الأربع" .
- (٢) في الصفدي : "أقاليم" . وقد اعتمدت رواية ابن النديم .
- (٣) أنظر الحاشية على الكتاب رقم ٧٧ .
- (٤) في ابن النديم "أخبار الشعراء" وفيه سهو من الناسخ .

- ١١٨ - كتاب سيف^(١)، أسم موضع .
 ١١٩ - كتاب الكلاب وهو يوم النسائس^(٢) .
 ١٢٠ - كتاب أيام بن خنيفة .
 ١٢١ - كتاب أيام قيس بن ثعابة .
 ١٢٢ - كتاب الأيام^(٣) .
 ١٢٣ - كتاب مسيلة الكذاب وبتاح .

ثالثا - كتبه في الأخبار والأسمار

- ١٢٤ - كتاب الفتيان الأربعة .
 ١٢٥ - كتاب السمر .
 ١٢٦ - كتاب الأحاديث .
 ١٢٧ - كتاب المقطعات .
 ١٢٨ - كتاب حبيب العطار .

(١) في ابن النديم: كتاب يوم سنيق . [ولم أجد لهذا اليوم أثرا . لذلك اعتمدت رواية الصفديّ خصوصا أنه عيّن بأنه موضع . وقد ذكر ياقوت ثلاثة مواضع بهذا الاسم . والسيف (بالكسر) هو شاطئ البحر [وعند الفرنسيين Littoral] ، في مقابل الريف (بالكسر) بمعنى داخل الأرض البعيدة عن البحر .
 (٢) في ابن النديم : "السنابس" . وفي النسخة العتيقة منه المحفوظة بباريس : السابس . [وقد راجعت "ياقوت" و"ابن الأثير" و"العقد الفريد" فلم أجد أحدا يذكر هذا اللفظ فيما يتعلق بيوم الكلاب] .
 (٣) في الصفديّ : "كتاب الإمام" وعندى أنه تحريف من الناسخ . ولذلك اعتمدت رواية ابن النديم .

- ١٢٩ - كتاب عجائب البحر .
- ١٣٠ - كتاب النسب الكبير . وكان سماه "الجامع" فسماه ابن حبيب "الجمهرة" . [وفصل ابن النديم الكلام عليه وأورد تراجم فصوله عن ابن إسحاق] .
- ١٣١ - كتاب الكُلاب الأول والثَّالِب الثاني . [لم يذكره ابن النديم]
- ١٣٢ - كتاب أولاد الخلفاء .
- ١٣٣ - كتاب أمَّهات النِّبِّ (صلى الله عليه وسلم) .
- ١٣٤ - كتاب أمَّهات الخلفاء .
- ١٣٥ - كتاب العواتك^(١) .
- ١٣٦ - كتاب تسمية ولد عبد المطلب .
- ١٣٧ - كتاب كُنَى آباء رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .
- ١٣٨ - كتاب جمهرة الجمهرة . [رواية ابن سعد] .
- ١٣٩ - كتاب النوافل والحيران . [لم يذكره ابن النديم] .
- ١٤٠ - كتاب الفريد في النسب . [» »] .
- ١٤١ - كتاب الملوكي في النسب . [» »] .

(١) في ابن النديم : العوائل . [وهو غلط] .

٢

ابن الفرات

هو الحافظ الإمام البارع، أبو الحسن محمد بن العباس بن أحمد بن محمد بن الفرات البغدادي .

سمع أبا عبد الله المحاملي، ومحمد بن سَاحِد، وأبن البختري^(١)، وطبقتهم . فأكثر وجوده، وجمع فروعى، حتى قال الخطيب : "بلغنى أنه كان عنده عن علي بن محمد المصرى الواعظ وحده ألف جزء، وأنه كتب مائة تفسير ومائة تاريخ . ثنا عنه أحمد بن علي البادى، ومحمد بن عبد الواحد بن رزمة، وأبو إسحاق إبراهيم بن عمر البرمكى، وغيرهم" .^(٢) قال : "وحدثني الأزهرى أن ابن الفرات خلف ثمانية عشر صندوقاً مملوءاً كتباً، أكثرها بخطه . ثم قال : وكتابه هو المحجة في صحة النقل، وجودة الضبط . ولم يزل يسمع إلى أن مات . وقال لى العتيقى : هو ثقة مأمون، ما رأيت أحسن قراءة منه للمحدث" .

وقال غيره : مات في شوال سنة ٣٨٤ وعاش بضعا وستين سنة .

(١) في الأصل المطبوع الذى نقلنا عنه "البختري" وفي حاشيته "البحيرى" و"البحيرى" ولا أعلم في رجال الحديث رجلاً بهذه الأسماء . لذلك صححت عن "المشتبه" للذهبي وعن "تاج العروس" .

(٢) في الأصل المطبوع : البادى . [ومن العجيب أن يرد ذلك في كتاب للذهبي، مع أن الذهبي نفسه نبه على عكس ذلك، فقال في المشتبه (ص ٢٠) من طبعة لندن سنة ١٨٨١ التى وقف عليها العلامة يوتنج (Dr. P. De. Young) مانعه : أحمد بن علي البادى، وأخطأ من يقول "البادى" روى عنه الخطيب] .

قرأت بخط السلفي : عام أربعة وثلاثين . سمعتُ جعفر بن أحمد السراج يقول سمعت أبا بكر أحمد بن علي بن ثابت الحافظ يقول : أبو الحسن بن الفرات غاية في ضبطه حجة في نقله .

(" من تذكرة الحفاظ " للذهبي طبع دائرة المعارف النظامية بميدرا باد ج ٣ ص ٢١٩) .

٣

المُرزُبَانِيّ

محمد بن عمران بن موسى بن عبيد الله ، أبو عبد الله الكاتب المعروف بالمرزُبَانِيّ .

من بيت رياسة ونفاسة . كان أبوه نائب صاحب خراسان بالباب ببغداد ، وأبنة هذا فاضل كامل ذكي راوية ، مكث مصنف جميل التصانيف ، كثير المشايخ متمتع المحاضرة والمذاكرة ، مقدّم في الدّول وعند أهل العلم . وله التصانيف المشهورة في فنون الآداب والمعارف . وهو وإن لم يتخصص بعلم النحو واللغة ، فقد ألف في أخبار جامعها ومصنفها والمتصدين لإفادتها كتاباً كبيراً سماه " المقتبس " يقارب العشرين مجلداً . ووژد في أثائه من المسائل النحوية والألفاظ اللغوية ما يعدّه من أكبر أهله .

وكان حسن الترتيب لما يجمعه . وكان يقال في زمنه إنه أحسن تصنيفاً من الجاحظ .

قال علي بن أيوب : دخلت يوما على أبي علي الفارسي النحوي ، فقال : من أين أقبلت ؟ قلت : من عند أبي عبد الله المرزُبَانِيّ . فقال : أبو عبد الله من محاسن الدنيا .

وكان عضد الدولة فتاحُشَرُو بن بويه — على كبره وتعظمه — يمتاز بباب أبي عبد الله، فيقف بالباب حتى يخرج إليه أبو عبد الله، فيسلم عليه ويسأله عن حاله .

قال ابن أيوب : وسمعت أبا عبد الله يقول : سؤدت عشرة آلاف ورقة ، فصبح لي تبييضاً منها ثلاثة آلاف ورقة .

وقال سمعت أبا عبد الله المَرْزُبَانِي يقول : كان في داري نحسون ما بين لحاف ودُواج ، معدة لأهل العلم الذين يبيتون عندي . وقيل إن أكثر أهل الأدب الذين روى عنهم ، سمع منهم في داره .

وكان — عفا الله عنه — مستهترا بشرب الخمر ، فذكر عنه أنه كان يضع بين يديه قَبِينَةً حَبْرٍ وَقَبِينَةً نَحْرٍ ، فلا يزال يشرب ويكتب .

وسأله مرة عضد الدولة عن حاله ، فقال : كيف حال من هو بين قارورتين ؟ (يعني قارورة الخمر وقارورة النحر) .

وكان أبو عبد الله معتزلياً ، وصنف كتاباً في أخبار المعتزلة ، كبيراً . وآخذه أهل الحديث بأن أكثر روايته كانت إجازة ، ولا يبين في تصانيفه الإجازة من السماع ، بل يقول في كل ذلك : أخبرنا . وهذا قريب من الاحتجاج . قد رأى ذلك جماعة من الرواة .

توفي ليلة الجمعة (وقيل في يوم الجمعة) الثاني من شوال سنة ٣٨٤ . وكان مولده في سنة ٢٩٦ . وصلى عليه أبو بكر الخوارزمي الفقيه . ودفن بداره بشارع عمرو الرومي في الجانب الشرقي .

تُبَيَّنَ ما صَنَّفَهُ المرزبانيُّ

- ١ — كتاب المونق . في أخبار الشعراء المشهورين الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين إلى الدولة العباسية . مستوفى الأخبار . خمسة آلاف ورقة .
(أنظر التفصيل الشافي على هذا الكتاب في " فهرست " ابن النديم) .
- ٢ — كتاب المستنير . في أخبار الشعراء المحدثين المشهورين . أقولهم بشار ، وآخريهم ابن المعتز . عشرة آلاف ورقة . [سماه ابن النديم « كتاب المسنين » ولعل رواية القفطي أصح] .
- ٣ — كتاب المفيد . (وهو مفيد كاسمه) في أخبار المقلِّين من الشعراء وكُتَّابهم ، ومذاهبهم ، إلى غير ذلك من الفنون . خمسة آلاف ورقة . [أورد ابن النديم تفصيلا شافيا عليه] .
- ٤ — كتاب المعجم . في أسماء الشعراء وتُتَف من أشعارهم وبعض أخبارهم ، على الاختصار . ألف ورقة . [أنظر التفصيل عليه في ابن النديم] .
- ٥ — كتاب الموشح . فيه ذكر المأخذ من العلماء على الشعراء في عدّة أنواع من صناعة الشعر . ثلثمائة ورقة . [سماه ابن النديم : " الموشح " وأورد عليه تفصيلا . ولعل تسميته أفضل من تسمية القفطي] .
- ٦ — كتاب الشعر . يشتمل على ما يتعلق بصناعة الشعر . أكثر من ألفي ورقة . [أنظر التفصيل الشافي عليه في فهرست ابن النديم] .
- ٧ — كتاب أشعار النساء . خمسمائة ورقة . [في ابن النديم : نحو ٦٠٠ ورقة] .

- ٨ — كتاب أشعار الخلفاء . مائتا ورقة .
- ٩ — كتاب أشعار تنسب إلى الجُنَّ . مائة ورقة .
- ١٠ — كتاب المقتبس .^(٢) في أخبار النحويين واللغويين والباثنيين . ثلاثة آلاف^(٣) ورقة . [فصل ابن النديم الكلام عليه وقال إنه حوالى الثمانين ورقة] .
- ١١ — كتاب المرشد . في أخبار المتكلمين . ألف ورقة . [قال ابن النديم إنه دون المائة ورقة] .
- ١٢ — كتاب الرياض . في أخبار المتيمين والعاشقين . ثلاثة آلاف ورقة . [وأنظر التفصيل الشافى عليه في "فهرست" ابن النديم] .
- ١٣ — كتاب الرائق . فيه أخبار المغنّى والأصوات ونسبها وأخبار المغنين . ثلاثة آلاف ورقة . [سماء ابن النديم : "الوائى" وعرف به . ولعل تسمية القفطى أفضل] .
- ١٤ — كتاب الأزمنة . في ذكر الفصول الأربعة ، وما قالته العرب في كل فصل منها ، وما ذكره الحكماء منها ، وذكر الأمطار والاستسقاء والرواد . نحو ألفى ورقة . [أنظر التفصيل الشافى على هذا الكتاب في "فهرست" ابن النديم ، ص ١٣٢ س ٢٠] .
- ١٥ — كتاب الأنوار والثمار . في إوصافها وما قيل فيها والفواكه وغير ذلك . خمسمائة ورقة . [فصل ابن النديم الكلام عليه] .

(١) في نسخة القفطى : الحسن . [والتصويب يستفاد من كلام ابن النديم وتفصيله] .
 (٢) يوجد "بالخرانة الزكية" نسخة من مختصر هذا الكتاب عنوانها : "نور القبس المختصر من المقتبس" .
 (٣) عندى شك في صحة هذه الكلمة ، لأنها في الأصل مكتوبة بطريقة مبهمه مهملة . وقد سبقت الإشارة إلى هذا الكتاب في أثناء الترجمة (ص ٨٣) . وقد أشار ابن النديم إلى كتاب سماء "كتاب المسنين" .

- ١٦ - كتاب أخبار البرامكة . [من ابتداء أمرهم إلى انتهائهم ، مشروحا] .
خمسمائة ورقة .
- ١٧ - كتاب التهاني . خمسمائة ورقة .
- ١٨ - كتاب التسليم والزيارة . أربعمائة ورقة .
- ١٩ - كتاب العيادة . أربعمائة ورقة . [سماه ابن النديم : كتاب العيادة] .
- ٢٠ - كتاب التعازي . ثلثمائة ورقة . [سماه ابن النديم : كتاب المغازي] .
- ٢١ - كتاب المراكبي . خمسمائة ورقة . [لم يذكره ابن النديم] .
- ٢٢ - كتاب المعلّى . في فضائل القرآن . مائتا ورقة . [لم يذكره ابن النديم] .
- ٢٣ - كتاب المفضّل . في البيان والفصاحة . نحو ستمائة ورقة . [سماه ابن النديم :
المفصل وقال إنه نحو ٣٠٠ ورقة] .
- ٢٤ - كتاب أخبار من تمثل بالأشعار . أكثر من مائة ورقة . [لم يذكره
ابن النديم] .
- ٢٥ - كتاب تنقيح العقول . مبوّب أبوابا . ثلاثة آلاف ورقة . [سماه ابن
النديم " تلقيح العقول " وأورد عنه تفصيلا شافيا] .
- ٢٦ - كتاب المشرف . في آداب النبي (صلى الله عليه وسلم) والصحابة
(رضي الله عنهم) والوصايا وحكم العرب والعجم . ألف وخمسمائة ورقة .
[قال ابن النديم : نحو ٣٠٠٠ ورقة] .
- ٢٧ - كتاب الشباب والشيب . ثلثمائة ورقة .

٢٨ - كتاب المُتَوَجَّح . في العدل وحسن السيرة . ثلثمائة ورقة . [في آبن النديم : أكثر من ١٠٠ ورقة] .

٢٩ - كتاب المُدَبِّج . في الدعوات ومجالس الشرب والشراب . خمسمائة ورقة . [وسماه آبن النديم "كتاب المديح" . ولعل الصواب ما في القفطى] .

٣٠ - كتاب الفَرَج . مائة ورقة . [في آبن النديم : الفرخ] .

٣١ - كتاب الهدايا . ثلثمائة ورقة . [يذكر آبن النديم كتابا آخر بهذا العنوان أيضا] .

٣٢ - كتاب المُزَنَرَف . في الإخوان والأصحاب . أكثر من ثلثمائة ورقة .

٣٣ - كتاب أخبار أبي مسلم ، صاحب الدعوة . مائة ورقة .

٣٤ - كتاب الدعاء . مائتا ورقة .

٣٥ - كتاب الأوائِل : مائة وخمسون ورقة . [أنظر التفصيل عليه في آبن النديم الذى قال : إنه نحو ألف ورقة] .

٣٦ - كتاب المُسْتَطَرَف . في النوادر والحق . أكثر من ثلثمائة ورقة . [وسماه آبن النديم : المستطرف] .

٣٧ - كتاب أخبار الأولاد والزوجات والأهل ، ومن مُدَح . مائتا ورقة .

٣٨ - كتاب الزهد وأخبار الزهاد . مائتا ورقة . [رآه آبن النديم بخطه] .

٣٩ - كتاب حصر الدنيا . مائتا ورقة . [لم يذكره آبن النديم] .

٤٠ — كتاب المنير . في التوبة والعمل الصالح [والتقوى والودع] . أكثر من

ثلاثمائة ورقة . [قال ابن النديم : نحو ٤٠٠ ورقة] .

٤١ — كتاب المواعظ وذكر الموت . أكثر من خمسمائة ورقة .

٤٢ — كتاب أخبار المختصرين . نحو مائة ورقة . [لم يذكره ابن النديم] .

عن ("إنباء الرواة")

[والكتب الآتية قد انفرد بذكرها ابن النديم ، فأضفناها عنه إلى هذه القائمة]

٤٣ — كتاب شعر حاتم الطائي .

٤٤ — كتاب أخبار عبد الصمد بن المعتدل . (كرر ذكره في موضعين) .

٤٥ — كتاب ذم الجبابرة .

٤٦ — كتاب أخبار أبي عبد الله محمد بن حمزة العلوي .

٤٧ — كتاب أخبار ملوك كندة .

٤٨ — كتاب أخبار أبي تمام .

٤٩ — كتاب أخبار أبي حنيفة النعمان بن ثابت .

٥٠ — كتاب أخبار شعبة بن الحجاج .

٥١ — كتاب ذم الدنيا .

٥٢ — كتاب نسخ اليهود إلى القضاة .

٤

ابن عليّ

الحسن بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن حبيش بن سعد أبو عليّ العتريّ،
الأديب اللغويّ الأخباريّ، صاحب النوادر عن العرب .

روى عن يحيى بن معين، وهذبة بن خالد، وأبي خيشمة زهير بن حرب، وعبد الله
ابن مروان بن معاوية، وقعنّب بن المحور الباهليّ، وأبي الفضل الرياشيّ .
روى عنه قاسم بن محمد الأنباريّ وزيه .

وكان صدوقاً .

وآسم أبيه عليّ، ولقبه عليّ، وهو الغالب عليه .

وله شعور، منه :

كلّ المحبين قد ذمّوا الشهاد وقد * قالوا بأجمعهم : طوبى لمن رقدا !

وقلتُ : ياربّ، لا أهوى الرقاد ولا * أهُو بشيء سوى ذكرى له أبدا !

إن نمتُ، نام فؤادي عن تذكّره، * وإن سهرتُ، شكّا قلبي الذي وجدا !

مات رحمه الله في سلخ المحرم أو صفر سنة ٢٩٠ هـ، سُرّ من رأى .

فما رأيته من تصنيفه — وهو بخطه، وملكته، والله الحمد — كتاب النوادر .
(عن "إنباء الرءا" للنفطى)

٥

الجوالقي

موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر، [أبو منصور]^(١)، من ساكني دار الخلافة،
إمام في اللغة، والنحو، والأدب، وهو من مفاخر بغداد.

قرأ الأدب على أبي زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي، ولازمه، وتلمذ له،
حتى برع في فنه. وهو متدين، ثقة، غزير الفضل، وأفر العقل، مليح الخط، كثير
الضبط. [وروى عنه السمعاني وابن الجوزي وتاج الدين الكندي وهو حجة
في اللغة]^(١).

صنف التصانيف، وانتشرت عنه، مثل: شرح أدب الكاتب، والمُعرب،
وثمة دُرّة الغواص، [وكتاب العروض]^(١) إلى أمثال ذلك.

وخطه مرغوب فيه، يتنافس الناس في تحصيله والمغالاة له.

[وكان يختار في بعض مسائل النحو مذاهب غريبة. وكان في اللغة أمثل منه
في النحو]^(٢).

وكان إماما للإمام المقتنى، يصلي به [الصلوات الخمس]^(١).

وحدث له مع ابن التلميذ، الطبيب، حكاية عنده. وهو أنه لما حضر للإمامة
بالمقتنى، ودخل عليه أول دخلة، فما زاده أن قال: "السلام على أمير المؤمنين
ورحمة الله!" فقال له ابن التلميذ، وكان قائما، وله إدلال الصحبة، والخدمة
بالذات: "ما هكذا يُسَلَّم على أمير المؤمنين، يا شيخ!" فلم يُقْبَل ابن الجوالقي عليه،

(١) الزيادة عن "الوافي بالوفيات" الموجودة قطعة منه بخط المؤلف في خزنة صديق المفضل أحمد
تمود باشا.

(٢) الزيادة عن ابن فضل الله العمري، صاحب "ممالك الأبصار في ممالك الأمصار"،

وقال للفتى : ” يا أمير المؤمنين ! سلامى هذا هو ما جاءت به السنة النبوية ! “
وأُسند له خبراً في صورة السلام . ثم قال : يا أمير المؤمنين ! لو حلف حالفٌ أن
نصرانياً أو يهودياً لم يصل إلى قلبه نوع من أنواع العلم على الوجه ، لم تلزمه كفارة
الحنث ، لأن الله ختم على قلوبهم . ولن يُفكَّ ختم الله إلا بالإيمان ^(١) . فقال له :
صدقت وأحسنْتَ فيما فعلت . وكأنما ألقم ^(٢) ابن التلميذ حجراً ، مع أنه كان ذا فضل
ومشاركة .

وسمع ابن الجواليقي من شيوخ زمانه ، وأكثر . وأخذ الناس عنه علماً جماً
[ونوادره كثيرة] ^(٣) .

وكان مولده في سنة ٤٦٦ هـ . وتوفي رحمه الله يوم الأحد الخامس عشر من المحرم
سنة ٥٣٩ هـ . ودفن من يومه بباب حرب . وصلى عليه قاضى القضاة الزينبي
بجامع القصر .

[ومن شعره ، على ما نسب إليه (وقيل إنه لابن الخشاب) :
وَرَدَّ الوردِ سَلْسَالَ جَوْدِكَ فَأَرْتَوَوْا ، * وَوَقَفْتُ خَلْفَ الْوَرْدِ ، وَقَفَّةَ حَائِمٍ ،
حَيْرَانَ أَطْلُبُ غَفْلَةً مِنْ وَارِدٍ * وَالْوَرْدُ لَا يَزْدَادُ غَيْرَ تَرَا حَمٍ] ^(٤) .
[ولبعض شعراء عصره فيه وفي المغربي مفسر المنامات وذكرها في الخريدة لحيص
بيص هكذا وجدتها في مختصر الخريدة للمحافظ :

- (١) في الأصل : ” ولن يقل ختم الله إلا الإيمان “ . [وهو مسخ من النسخ ، والتصحيح عن ابن خلكان
وعن ” الوافي “] .
- (٢) في الأصل : ألبم . وكذلك في ابن خلكان . [والصواب ما وضعناه في المتن ، كما يقتضيه الذوق
سنتين اللغة . وهو كذلك في ” الوافي “] .
- (٣) الزيادة عن ابن فضل الله العمري ، صاحب ” مسالك الأبصار في ممالك الأمصار “ .
- (٤) الزيادة عن الوافي بالوفاء . (بالخرافة التيمورية) .

كل الذنوب ببلدتي مغفورة * إلا اللذين تعاظما أن يُغفروا .
كون الجوالقيت فيها ملقيا * أدبا وكون المغربي معبرا .
فأسير لـكـتـه تـمـل فـصـاحـة * وغفول فطتة تعبر عن كرا^(١) .

قال أبو محمد إسماعيل بن موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجوالقيت^(٢)
(ركان أسن أولاد أبيه) : كنت في حلقة والدي ، أبي منصور موهوب بن أحمد ، يوم
جمعة بعد الصلاة بجامع القصر الشريف ، والناس يقرءون عليه . فوقف عليه شاب ،
وقال : ياسيدي ، قد سمعت بنتين من الشعر ولم أفهم معناهما ، وأريد أن تسمعهما
وتعرفني معناهما . فقال : قل ! فأنشد :

وصل الحبيب جنان الخلد ، أسكنها * وهجر النار ، يصليني به النارا .
فالشمس بالقوس أمست وهي نازلة * إن لم يزرنى ، وبالجوزاء إن زارا .

فلما سمعهما والدي ، قال : يا بني ، هذا شيء من معرفة علم النجوم وتسييرها ،
لا من صنعة أهل الأدب . فأنصرف الشاب من غير أن يحصل له ما أراد .

فأستحي والدي من أن يسأل عن شيء ليس عنده منه علم . ونهض وأتى على نفسه
أن لا يجلس في موضعه ذلك حتى ينظر في علم النجوم ، ويعرف تسيير الشمس
والقمر . ونظر في ذلك ، وحصل معرفته بحيث إذا سئل عن شيء منه أجاب .
[ثم جلس]^(١) .

[قال أبو محمد إسماعيل^(١) : ومعنى البيت الثاني منهما الذي فيه السؤال ، أن الشمس
إذا نزلت بالقوس ، يكون الليل في غاية الطول ؛ وإذا كانت بالجوزاء ، كان في غاية
القصر . فكأنه يقول : إذا لم يزرنى ، فالليل عندي في غاية الطول ؛ وإن زارني ،
كان في غاية القصر .
(عن "إنباء الرواء" للقفطي)

(١) الزيادة عن ابن خلكان . (٢) في "الوافي بالوفيات" : أنجب .

٦

ابن ناصر السلامي

محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن عمر السلامي ، أبو الفضل ، ساكن درب الشاكرية ببغداد ، إحدى محال الشرقية . حافظ الحديث ، متقن ، له حظ كامل من اللغة . قرأ الأدب على أبي زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي . وكان خيرا برجال الحديث في زمانه ، يتكلم فيهم من طريق التجريح والتعديل . وله خط في غاية الضحة والإتقان ، كثير البحث عن الفوائد وإثباتها . روى الناس عنه وأكثروا . وسئل عن مولده ، فقال : في ليلة السبت الخامس عشر من شعبان سنة ٤٦٧ وجمده لأتمه أبو حكيم الخبري الفرضي . ويقال : إن أباه كان أحسن شباب بغداد في زمانه ، وإن الخطيب أحمد بن علي بن ثابت كان يميل إليه ، لحسنه . وقيل إن ولده هذا كان يعرف ذلك ، وربما قاله ، ووصفه بالحسن مع الصيانة^(١) . وقيل له يوما : إن الخطيب أحمد بن علي بن ثابت كان يميل إلى ابن خيرون الجمال ، فقال : كان ميله إلى أبي أكثر .

أول سماعه من أبي طاهر بن أبي الصقر في سنة ٤٧٣ ، ومات رحمه الله ليلة الثلاثاء الثامن عشر من شعبان سنة ٥٥٠ ، وأُخرج من الغد ، وصُلي عليه بالقرب من جامع السلطان ، ثلاث مرات ، وعُبر به إلى جامع المنصور ، فصُلي عليه . ثم حمل إلى الحربية ، فصُلي عليه بها . ودفن بباب حرب تحت السدرة بجانب أبي منصور بن الأتباري الواعظ .

(من "إنباء الرأه" للقفطي)

(١) في الأصل : الصباية .

٧

إسماعيل بن الجواليقي

إسماعيل بن موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي ، أبو محمد بن أبي منصور اللغوي .

شيخ فاضل ، له معرفة بالأدب ، حافظ للقرآن الكريم ، وقور ، صاحب سكينة وتتمت حسن وطريقة حميدة .

وكان له خدمة واختصاص بدار الخلافة ، في أيام المستضيء ، يؤم بباب الحجرة الشريفة .

قرأ الأدب على أبيه ، وسمع الحديث من غيره من مشايخ زمانه ، وأقرأ الناس العربية بعد أبيه . وحدث فسمع الناس منه .

كان مولده في شعبان سنة ٥١٢ . وتوفي يوم الجمعة بعد صلاة العصر الخامس عشر من شوال سنة ٥٧٥ . وصلى عليه يوم السبت سادس عشره بجامع القصر . وحمل إلى الجانب الغربي ، فدفن بباب حرب عند أبيه .

(عن "إنباه الرواة" للقفطي)

٨

إسحاق بن الجواليقي

إسحاق بن نوهوب بن محمد بن الخضر الجواليقي، أبو طاهر بن أبي منصور،
أخو إسماعيل .

شارك أخاه في السماع والأدب . وروى عنه الناس وتصدر للإفادة . وكان أصغر
من أخيه إسماعيل .

ولد في شهر ربيع الأول سنة ٥١٧ هـ . وتوفي يوم الأربعاء حادى عشر شهر رجب
سنة ٥٧٥ هـ وصلى عليه يوم الخميس ثانى عشره . وحمل إلى مقبرة باب حرب ،
ودفن عند أبيه .

(عن "إتباه الزواه" للقفطى)

الفهارس التحليلية

و

تكلمة أسماء الأصنام

الفهرس التحليلي الأول

ديانات العرب

الأحجار — طريقة العرب في عبادتها إذا كانوا في السفر ٣٣ .

الأصنام — إستخراج العرب للفقود منها عند قوم نوح ٦ — تسميتها بأسمائها التي كانت باقية فيهم

حين فارقوا دين إبراهيم وإسماعيل ، ثم شيوخ الأصنام عند العرب ٩ ، ١٠ —

من هو الذي بدأ بأقتناذها من ولد إسماعيل بن إبراهيم الخليل ٩ و ١٠ — أعظمها

عند العرب العزى ثم اللات ثم مناة ١٨ — طعن النبي للوجود منها حول الكعبة ،

أمره بإزراجها من المسجد وتحريقها ، شعر في تكسير الأصنام ٣١ — عدم دق

الطيف من النساء من الأصنام — عدم تمسحهن بها — كن يقفن ناحية منها ٣٢ —

أول عبادتها — كان بنو شيث يأتون جسد آدم في مغارة بجبل في الهند فيعظمونه

ويروحون عليه ٥٠ ، ٥١ — تشبه بنى قابيل بهم ونحتهم صنایدورون حوله —

عملوا خمسة أصنام تمثل قوما من صالحهم ونصبوها — كان أقاربهم يعظمونها

ويسعون حولها ٥١ — ثم بالقوا في أعظامها وعبدوها ، جاء الطوفان فأغرقها

وبيرها الماء إلى جذة روارتها الرج ٥٣ — عمرو بن لحي يستنيرها ثم يذهب بها

أران الحليج ويدعو العرب فاطبة إلى عبادتها ٥٤ — زوال عبادتها وهدمها بأمر

النبي ٥٨ .

الأنصاب — إن كانت تماثيل ، فهي الأصنام والأوثان — الدوار حولها ٣٣ — وهي حجارة كان

العرب يعبدونها ، طوافهم بها — ذبحهم العتائر عندها ٤٢ (رانظر العتائر) .

الإهلال — صيفته عند قبيلة نزار ٦ .

الأوثان — أصل عبادتها بمكة وبلاد العرب والسبب في ذلك — أول من نصبها بمكة ومقرها في بلاد العرب ومقر مناسكها وأساليب عبادتها ٦ — بيان السبب الذي دعاه إلى عبادتها وأستحضاره لها من مدينة البلقاء بالشام — نصبه لها حول الكعبة ٨ — صدور الكلام في الجاهلية من أجوافها ١٢ .

التبسية — صيغتها عند قبيلة عك ٧ .

الجن — من كان يعبدها من العرب ٣٤ .

الدَّوَّار — هو الطواف حول الأنصاب — شمرهم فيه ٢ (وأنظر الأنصاب) .

دين إبراهيم وإسماعيل — عبادة العرب للأوثان مع بقائهم على شيء من دين إبراهيم وإسماعيل ٦ — القيلتان اللتان كانتا على بقية منه ١٣ .

الصنم — هو مثال صورة الإنسان من خشب أو ذهب أو فضة ٣ (وأنظر الأصنام) .

العنائر (جمع عنيرة) — هي ذبايحهم لأصنامهم ٣٤ .

العستر — موضع ذبح الغنم عند أصنامهم ، والشعر في ذلك ٣٤ .

النصرانية — إنتقال عدى بن حاتم إليها ثم إسلامه ٦١ .

الوثن — هو صورة الإنسان من الحجارة ٣ (وأنظر الأوثان) .

اليهودية — إنتقال بني همدان من عبادة يعوق وبني حمير من عبادة نسر إلى اليهودية ١٠ ، ١١ —

إنتقال تبع وأهل اليمن من عبادة رثام إلى اليهودية ١٢ — إنتقال حمير ومن

والاها من عبادة نسر إلى اليهودية في أيام ذى نواس ٥٨ .

الفهرس التحليل الثاني

اليسوت المعظمة عند العرب

- رُضَى — بيت لبني ربيعة هدمه المستور ٣٠ (أنظر رضاء في الفهرس الثالث) .
- قصر سنداد — (أنظر كعبة سنداد) .
- القليس — كنيسة بناها أبرهة الأشرم باليمن ٤٦ [وفي الحاشية] — سعى أبرهة في صرف العرب عن حجهم إلى مكة وتحويهم إليها — ما فعله العرب لتحقيرها — غضبه عليهم ونزوجه بالقييل والحبيشة لهدم الكعبة ٤٧ .
- الكعبة — وجود الأصنام في جوفها وحولها ٢٧ .
- سعى بعض العرب في إقامة بيت بالحوراء يضاهون به كعبة مكة ، لاسمالة كثير من الناس إليهم — رفض قومه لذلك — ذمه لهم ٤٥ .
- كعبة سنداد — من كان يعبدها — موضعها — ذكرها في الشعر — لم تكن بيت عبادة بل منزلا شريفا ٤٦ ٤٥ ٤٦ .
- كعبة نجران — من يعبدها — موضعها ٤٤ — ذكرها في الشعر — رواية في أنها لم تكن كعبة عبادة بل غرفة لهم — ميل المؤلف لهذه الرواية ٤٥ .
- رثام — (أنظر الفهرس الثالث) .
- بيت العزى — (أنظر العزى في الفهرس الثالث) .

الفهرس التحليلي الثالث

الأصنام الواردة في كتاب ابن الكلبي

إساف ونائلة — حكايتهما ومسحهما ٩ — وضعهما بالكعبة للوضوء — ثم عبادتهما — أحدهما بلصق الكعبة — نقله إلى جانب الآخر في موضع زمزم — النحر عندهما — الشعر فهما ٢٩ .

الأقيصر — من كان بعده — موضعه — الحلف به في أشعارهم ٣٨ ، ٣٩ — مجيم إليه وحلق رؤسهم عنده وإلقاء شعرهم مخلوطا بالدقيق — ما تفعله دوازن من أخذ هذا الشعر وخيذه وأكله ٨ ، ٤ — تعبير العرب لهم في ذلك في أشعارهم ٩ ، ٤ ، ٥٠ .
باجر (أرباس) — من الذين عبده ٦٣ .

ذوالخلصة — مادته — هيئته — نقشه — موضعه — سدنته — العرب الذين كانوا يعظمونه — الشعر فيه ٣٤ ، ٣٥ — هدمه بأمر النبي بعد فتح مكة — إضرام النار في بنيانه وأحترقه — شعر امرأة في ذلك ٣٦ — موضعه في عهد المؤلف — حديث في رجوع طائفة من العرب إلى عبادته ٣٦ — تعظيم العرب جميعا له — موضعه — استقسام العرب عنده للإقدام على عمل أو الانتهاء عنه أو التبرص — ما صنعه أمرؤ القيس من كسر القداح وضرب وجه الصنم وشتمه — أمرؤ القيس أول من أخفاه . وبقى أمره مهملًا حتى جاء الإسلام ٤٧ .

رضاء (وهروضى) — كسره في الإسلام — شعر في ذلك ٣٠ .

رئام — بيت لحير بصنعاء يضاهي البيت الحرام بمكة ١١ — صدور الكلام منه للقائمين بعبادته — هدمه وما سببه — عدم وروده وحده في الشعر وعدم التسمية به

السبعة — (أنظر الكلام عليها في طوة الكتاب) .

سعد — ما هو — من كان يعبد — شعر في شتمه ٣٧ .

سَعِيرٌ (ولا تقل سَعِير كأمير) — من كان يعبد — الشعر فيه ٤١ .

سُواع — القبيلة التي كانت تعبد — موضعه — سدننه — عدم التسمية به وعدم ورود ذكره في الشعر

١٠٤٩ — من عبده — شعر في عبادته ٥٧ .

ذو الشَّرى — من كان يعبد — الشعر فيه ٣٨ .

عائِم — من كان يعبد — الشعر فيه ٤٠ .

العزى — الشعر الوارد فيها ١١ — التسمية بها — أول من اتخذها — موضعها وتحقيقه — بناء بيت

عليها ١٨ — هي أعظم الأصنام عند قريش — إهداء الرسول لها — قريش تحمي لها

شعبا خاصا بها مضاهاة لحرم الكعبة — الشعر في ذلك ١٨ ، ١٩ — تعظيم قريش

لها وشعرهم في ذلك ٢١ ، ٢٢ — ورودها في الشعر ١٩ ، ٢٠ — منحرها

(واسمه الغيب) وذكره في أشعارهم وتقسيم لحوم هداياهم ٢٠ ، ٢١ — ترك

عبادتها في الجاهلية والشعر في ذلك ٢١ ، ٢٢ — سدننها والشعر في بعضهم ٢٢ —

نهى النبي عن عبادتها — اشتداد ذلك في قريش — تخوف أبي أحيحة من ترك

عبادتها وهو في مرض موته — ضمان أبي لُب له أن عبادتها باقية ٢٣ — خاله

أبن الوليد يقتل سادننها في عام فتح مكة — شعر في رثاء سادننها ٢٤ — مكانها

وأستصاها ٢٥ — إغراء سادننها لها على خاله والشعر في ذلك ٢٦ — تعظيم

قريش لها — غنى وباهلة يعبدونها معهم — خالد بن الوليد يستأصل شجرتها ويكسر

وثنها — هي التي آمنتازت بتعظيم جميع العرب لها — قريش تحمصها دون غيرها

بالزيارة والهدية ٢٧ .

العُزَّى — (التي كانت بخلة) شعرفيا ٤٤ .

عم أنس (هو عيانس) — ٤٣ .

عميانس — من كان يعبد — موضه ٤٣ — قسمتم أنعامهم وروثهم بينه وبين الله تعالى —

ترجيحهم لنصيب الصنم ٤٤ .

الفلس — صنم طيئ هدمه على ١٥ — من عبده — صفته وهيئته — طريقة عبادتهم له — حرمة

٥٩ — سقوط حرمة — السيفان اللذان كانا معه ٦١ .

ذر الكفّين — من كان يعبد ٣٧ — إحراقه بعد البعثة النبوية — الشعر الوارد فيه ٣٧ .

اللات (صنم كان صخرة مربعة بالطائف) — أصلها — سدتها — بيتها الذي كانت تعظمه قريش وجميع

العرب ١٦ — التسمية بها — موضعها اليوم — الإشارة إليها في القرآن —

وفي الشعر — هدمها وتحريقها ١٦، ١٧ — ثقيف تخصها دون غيرها بالزيارة

والهدية ٢٧ — ورودها في الشعر ٤٣ .

مناة — التسمية بها — موضعها — تعظيم العرب لها — القبائل التي كانت تبالغ في ذلك ١٣ —

لا يتم جهنم إلا بخلق رويهم عند هذا الصنم والإقامة عنده — ذكره في أشعارهم

ذكره في القرآن — هدمه في عهد النبوة ١٤، ١٥ — السيفان اللذان وضمهما ملك

خصان بجانيه — أحدهما ذو الفقار سيف الإمام علي — ما ورد فيه من الشعر ١ —

الأوس والخزرج تخصها دون غيرها بالزيارة والهدية ٢٧ .

مناف — التسمية به — عدم علم المؤلف بموضه ولا بمن نصبه — شعرفيه ٣٢

نائلة — (أنظر إساف) .

نسر — القليلة التي كانت تعبد — موضه — عدم ورود شعرفيه على قول المؤلف ١١ — الشعر

الوارد فيه عن ياقوت ١١ — من عبده — موضه ٥٧، ٥٨ .

نهم — من كان يعبد — التسمية به — آخر سادن له يراجع نفسه وعقله ثم يكسره ثم يلحق

بالنبي ويسلم ويضمن له إسلام قومه — الشعر الوارد فيه ٤٠٤٣٩ .

هبل — أعظم الأصنام في جوف الكعبة — كان من عقيق أحمر على صورة الإنسان — أدركته

قرش ويده مكسورة بفعلوا له يدا من ذهب — أول من نصبه خزيمه — وبه كان

يسئى — كان عنده سبعة أقذاح يستقسمون بأثنين منها لمعرفة الولد المشكوك فيه إن

كان صريح النسب أو ملصقا ٢٨٤٢٧ .

وڈ — القليلة التي كانت تعبد — موضعه ١٠ — من عبده — موضعه — التسمية به —

سادنه — كان يرسل اللبن إليه مع ولده فيشر به — كسر خالد بن الوليد له ٥٥ —

الحرب التي حصلت لأجل هدمه — ما قالته إحدى الأمهات حين رأت ولدها

مقتولا ٥٥ — صفته وهيئته ٥٦ .

اليعسوب — من عبده — والشعر فيه ٦٣ .

يسوق — القليلة التي كانت تعبد — موضعه — عدم وروده في الشعر ١ — من عبده —

موضعه ٥٧ .

يفوث — القليلة التي كانت تعبد — الشعر الوارد فيه ١٠ — من عبده — موضعه ٥٧ .

تكملة

بأسماء الأصنام والبيوت المعظمة عند العرب
التي لم يذكرها ابن الكلبي

جمعها محقق هذا الكتاب

نكحة

جمعها محقق هذا الكتاب

متضمنة لأسماء الأصنام والبيوت المعظمة عند العرب

التي لم يذكرها ابن الكلبي في كتابه هذا

الإلهة — الأصنام . هكذا في سائر النسخ [أي نسخ القاموس] والصحيح بهذا المعنى الآلة بصيغة الجمع وبه قرئ قوله تعالى "وبذكر آلهمك" وهي القراءة المشهورة . قال الجوهري : وإنما سميت الآلة الأصنام ، لأنهم اعتقدوا أن العبادة تحق لها ، وأسماءهم تتبع اعتقاداتهم ، لا ما عليه الشيء في نفسه . فأمل ذلك .

(عن تاج العروس)

أوال — صنم بكر وتقلب أبني وائل .

(عن تاج العروس)

البجة — صنم كان يعبد من دون الله (عز وجل) (عن تاج العروس ونهاية ابن الأثير)

بسن — بيت لطفان . بناء ظالم بن أسعد لما رأى

قريشا يطوفون بالكعبة ويسعون بين الصفا

والمروة . فذرع البيت ، وأخذ حجرا من الصفا

وحجرا من المروة . فرجع إلى قومه ، فبنى بيتا

على قدر البيت ، ووضع الحجرين ، فقال :

هذان الصفا والمروة . وأجترأ به عن الحجج .

فأغار زهير بن جناد الكلبي فقتل ظالما وهدم

بناؤه . (عن تاج العروس)

آزر — (صنم) كان تارح إبراهيم (عليه السلام)

سأدأله على ما قاله بعض المفسرين . وروى

عن مجاهد في قوله تعالى "آزرَ أَخْخَدُ أَصْنَامًا"

قال : لم يكن بأبيه ، ولكن آزر أسم صنم ،

فوضعه نصب على إضمار الفعل في التلاوة كأنه

قال : وإذا قال إبراهيم آخخذ إلهاء آخخذ

أصناما آله . وقال الصغاني : التقدير آخخذ

آزر إلهاء ، ولم ينتصب بآخخذ الذي بعده لأن

الاستفهام لا يعمل فيما قبله ولأنه قد استوفى

مفعوليته . (عن تاج العروس)

الأسنم — صنم أسود . قال الجوهري : والاسنم

في قول الأعشى :

رضيى لبان ندى أم تحالفا

بأسنم داج عوض لا تنفرق

(عن تاج العروس)

الأشهل — صنم . ومنه بنو عبد الأشهل حتى من

(عن تاج العروس)

العرب .

الجهية — أسم صنم كان يعبد في الجاهلية .
(عن ابن سيده) (عن تاج العروس ونهاية
ابن الأثير)

جريش — كزير . صنم كان في الجاهلية ؛ هكذا
في سائر النسخ [أى نسخ القاموس] وهو غلط
والصواب أنه كأمير كما ضبطه الصاغاني والحافظ
وزاد الأخير: "وإليه نسب عبد جريش المذكور
والد عبد قيس" فأمل . (عن تاج العروس)

الجلسد — باللام ، أسم صنم كان يعبد في الجاهلية
وذكره الجوهري في ترجمة جسد على أن اللام
زائدة ، قال الشاعر :

فبات يجتاب شقارئ كما

يقمر من يمشى إلى الجلسد

(عن تاج العروس)

جهار — صنم كان لموازن . (عن تاج العروس)

الدار — صنم سمي به عبد الدار بن قصي بن كلاب
أبو بطن . (عن تاج العروس)

الدوار — أسم صنم ، ويخفف وهو الأشهر . قال
الأزهري : وهو صنم كانت العرب تنصبه ،
يجعلون موضعاً حوله يدورون به . وأسم ذلك
الصنم بالموضع "الدوار" . ومنه قول امرئ
القيس :

فمن لنا سرب كأن نعاجه

عذارى دوار في ملا ، مذبل .

بعل — أسم صنم كان من ذهب (لقوم إلياس عليه
السلام) هذا هو الصواب ، ومثله في نسخ الصحاح
ويؤيده قوله تعالى "وإن إلياس لمن المرسلين
إذ قال لقومه ألا تتقون أتدعون بعلا وتذرون
أحسن الخالقين" وفي نسخة شيخنا لقوم يونس
(عليه السلام) ومثله في كتاب المجرى لكراع . وقال
مجاهد في تفسير الآية : أى أدعون لها سوى
الله ؛ وقال الراغب يسمي الرب محبوبهم الذي
يتقربون به إلى الله بعلا لاعتقادهم الاستعلاء فيه
(عن تاج العروس)

البعيم — صنم وانتحال من الخشب ، والدمية من
الصنم كذا في النسخ [أى نسخ القاموس]
والصواب من الصنم . (عن تاج العروس)

بلج — صنم . (عن تاج العروس)
بيت الربة — هو البيت الذي بنى على آلات .
(عن تاج العروس)

الجببت — كلمة تقع على الصنم والكاهن والساحر
ونحو ذلك . وقال الشعبي في قوله تعالى : "ألم تر
إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون
بالجببت والطاغوت" قال : الجببت السحر ،
والطاغوت الشيطان وعن ابن عباس : الطاغوت
كعب بن الأشرف والجببت حيي بن أخطب .
وفي الحديث "الطيرة والعيافة والطرق من الجببت"
(عن تاج العروس)

(وهذا اللفظ الأخير من ضمن الأغاليط
الكثيرة الواقعة في طبعة تاج العروس وصوابه
الداور بفتح الواو قبل الراء كما يشهد به ياقوت
(ج ٢ ص ٥٤٢) وقد وصف لنا الصنم بأنه
من ذهب : وعينه ياقوتنان ، وكان فوق جبل
يسمى جبل الزون ، وقال إن عبد الرحمن بن سمرة
أبن حبيب بعد أن فتح ناحية بجستان في أيام
عثمان بن عفان ، سار إلى أرض الداور وحصر
أهلها في جبل الزون ، ثم صالحهم على عدة من
معه من المسلمين ثمانية آلاف ، وأنه دخل على
الصنم قطع يديه وأخذ اليافوئين ، ثم قال للزبان
دونكم الذهب والجواهر فإنما أردت أن أعليك
أنه لا ينفع ولا يضر) .

الزون — بالصنم وما يتخذ إلها ويعبد من دون
الله كالزور ، وأنتد الجوهري بحرير :
يمشي بها البقر الموشى أكرهه

مشى الهرا بذبى بيعة الزون
وهو بالفارسية زون بضم الزاى الشين . قال حميد :
* ذات الجوس عكفت للزون *

الزون — (الموضع تجمع الأصنام فيه وت نصب وتزين)
قال رؤبة :

* وهانة كالزون يجلى صنمه *

(عن تاج العروس ، وشفاء الغليل للنفاجي)

الشارق — صنم كانت في الجاهلية ، وبه سموا
عبد الشارق . (عن تاج العروس)

أراد بالسرب ، البقر ونماجه إنائه . شبهها في مشيا
وطول أذناها بجوار يدرن حول صنم وعين الملاء
المذيل أى الطويل المهذب . قال شيخنا : وقيل
إنهم كانوا يدورون حوله أسابيع كما يطاف
بالكعبة . ونقل النفاجي عن ابن الأنباري
حجارة كانوا يدورون حوله تشبها بالطائفين
بالكعبة . ولذا كره الزبحشرى وغيره أن يقال .
دار البيت . بل يقال : طاف به .

(عن تاج العروس)

الربة — هى اللات في حديث عروة بن مسعود
الثقفى ، لما أسلم وعاد إلى قومه ، دخل منزله
فأنكر قومه دخوله قبل أن يأتى الربة بمعنى اللات
وهى الصخرة التى كانت تعبد بها تعقيف بالطائف
وفي حديث ولقد تعقيف كان لهم بيت يسمونه
الربة يضاهون [به] بيت الله ، فلما أسلموا هداه
المغيرة . (عن تاج العروس)

الربة — كعبة كانت بجران للمذبح وبني الحارث بن
كعب . (عن تاج العروس ، ونهاية ابن الأثير)

ذو الرجل — صنم حجازى . (عن تاج العروس)

الزور — كل ما يتخذ ربا ويعبد من دون الله تعالى
كالزون بالنون . وقال أبو سعيد : الزون الصنم .
وقال أبو عبيدة كل ما عبد من دون الله فهو
زور : وقال السيد مرتضى شارح القاموس :
ويقال إن الزور صنم بعينه كان مرصعا بالجواهر
في بلاد الدادر . (عن تاج العروس)

الشمس — صنم قديم ، قال صاحب التاج : إن
 ابن الكلبي ذكره [وليس له ذكر في كتاب الأصنام
 فلعل ابن الكلبي أشار إليه في كتاب آخر] وقد
 سمى العرب عبدة شمس ، وهو بطن من قريش
 قيل سموا بذلك الصنم ، وأول من تسمى به سبأ
 ابن يشجب . (عن تاج العروس)
 صيدا — صنم لقوم عاد . (عن مروج الذهب
 للسمودي طبع بباريس ج ٣ ص ٢٩٥)
 صمودا — صنم لقوم عاد . (عن مروج الذهب
 للسمودي طبع بباريس ج ٣ ص ٢٩٥)
 الضمار — صنم عبدة العباس بن مرداس السلي
 وروطه . (عن تاج العروس)
 ضيزن — صنم ، ويقال الضيزان صتان التندر
 الأكبر كان اتخذها بياض الحيرة ليسجد لها من
 دخل الحيرة آتينا للطاعة .
 الطاغوت — اللات والعزى والأصنام وكل
 ما عبده من دون الله . والشيطان والكاهن
 وكل رأس ضلال .
 يقال للصنم طاغوت وما يزين لهم أن يعبدوه
 من الأصنام هي طاغية دوس وغنم أى صنهم
 ومعبودهم والطواغيت بيوت الأصنام .
 (عن تاج العروس)
 العجيب — صنم لقضاة ومن داناها ، وقد يقال
 بالفتن المعجبة ، وربما سمي العجيب موضع
 الصنم . (عن تاج العروس ، وأنظر العجيب)
 العتر — الصنم يُعتر له .
 قال زهير :
 فزل عنها وأوفى رأس مرقة
 كحاصب العتر دى رأسه النسك .
 (عن تاج العروس)
 عَوْض — اسم صنم لبكر بن وائل ، وبه فسر ابن الكلبي
 قول الأعشى
 حلفت بما ترات حول عوض
 وأنصاب تركن لدى الدهير
 قال : والدهير اسم صنم كان لعنزة خاصة ، كما في
 الصجاح . قال الصاغاني : ليس البيت للأعشى
 وإنما هو لرشيد بن ربيع العنزي .
 (عن تاج العروس ، وأنظر الفهرس الثالث تحت
 كلمة سدير) .
 العوف — صنم . (عن تاج العروس)
 العجيب — صنم كان يذبح عليه في الجاهلية ،
 قيل : هو حجر ينصب بين يدي الصنم كان لمناف
 مستقبل ركن الحجر الأسود ، وكانا اثنين ، قال
 ابن دريد : وقال قوم : هو العجيب بالمهمل .
 (عن تاج العروس ، وأنظر العجيب)
 كَثْرَى — صنم لجديس وطسم . كسره نهشل بن
 الريس (بن عرعرة) ولحق بالنبي (صل الله عليه
 وسلم) فأسلم . وكتب له كتابا ، قال عمرو بن
 حفص بن أشجع :
 حلفت بكثرى حلقة غير برة
 لتستأنن أبواب قس بن عازب
 (عن تاج العروس)
 الكسعة — اسم صنم كان يعبد .
 (عن تاج العروس)

الشمس — صنم قديم ، قال صاحب التاج : إن
 ابن الكلبي ذكره [وليس له ذكر في كتاب الأصنام
 فلعل ابن الكلبي أشار إليه في كتاب آخر] وقد
 سمى العرب عبدة شمس ، وهو بطن من قريش
 قيل سموا بذلك الصنم ، وأول من تسمى به سبأ
 ابن يشجب . (عن تاج العروس)
 صيدا — صنم لقوم عاد . (عن مروج الذهب
 للسمودي طبع بباريس ج ٣ ص ٢٩٥)
 صمودا — صنم لقوم عاد . (عن مروج الذهب
 للسمودي طبع بباريس ج ٣ ص ٢٩٥)
 الضمار — صنم عبدة العباس بن مرداس السلي
 وروطه . (عن تاج العروس)
 ضيزن — صنم ، ويقال الضيزان صتان التندر
 الأكبر كان اتخذها بياض الحيرة ليسجد لها من
 دخل الحيرة آتينا للطاعة .
 الطاغوت — اللات والعزى والأصنام وكل
 ما عبده من دون الله . والشيطان والكاهن
 وكل رأس ضلال .
 يقال للصنم طاغوت وما يزين لهم أن يعبدوه
 من الأصنام هي طاغية دوس وغنم أى صنهم
 ومعبودهم والطواغيت بيوت الأصنام .
 (عن تاج العروس)
 العجيب — صنم لقضاة ومن داناها ، وقد يقال
 بالفتن المعجبة ، وربما سمي العجيب موضع
 الصنم . (عن تاج العروس ، وأنظر العجيب)

نُصب فيل عليها ويُذبح لغير الله تعالى . وقال
الْقَتَنِيّ : "النَّصَبُ صنمٌ أو حجرٌ . وكانت الجاهلية
تنصبه ، تذبح عنده فيحمرُّ الدَّمُ . ومنه حديث
أبي ذرٍّ في إسلامه . قال : نلحِجْتُ مَفْشِيًّا عَلَى
ثَمِ آرْتَفَعْتُ كَأَنِّي نَصَبٌ أَحْمَرٌ . يريد أنهم ضربوه
حتى أدموه فصارت كالنصب المحمر بدم الذبايح"
(ملخصاً عن تاج العروس)

الجبأ — صنم لقوم عاد . (عن مروج الذهب)
للسعودي [طبع باريس ج ٣ ص ٢٩٥]
ذات الودَّع — هكذا في النسخ [أي فسخ القاموس]
والصواب بالسكون ، الأوثان ويقال : هو رثن
بعينه ، وقيل سفينة نوح (عليه السلام) وبكل
منها فسرقول على بن زيد العبادي :

كلا يميننا بذات الودع لو حدثت

فيكم وقابل قبر الماسجد الزارا

الأخير قول ابن الكلبي قال : يخلف بها
وكانت العرب تقسم بها وتقول بذات الودع .

(عن تاج العروس)

يَالِيل — صنم أضيف إليه كعبد يفتوت وعبد مناة
وعبد ود وغيرها . (عن تاج العروس)

الكعبات — أو ذوالكعبات بيت كان لربيعة ،
كانوا يطفون فيه . (عن تاج العروس)

المحرق — صنم لبكر بن وائل كان بسلطان .
(عن تاج العروس)

وسلمان موضع . (أنظر ياقوت ج ٣ ص ١٢١)

المدان — صنم ، وبه سمي عبد المدان ، وهو

أبو قبيلة من بني الحارث ، منهم علي بن الربيع
أبن عبد الله بن عبد المدان الحارثي المداني ، ولي
صفاء أيام السفاح . وعبد المدان اسمه عمرو ،

وعبد الله أبوه هذا كان يسمى عبد الجمر ، له
وفادة ، فسماه النبي (صلى الله عليه وسلم) عبد الله .

(عن تاج العروس)

مرحوب — صنم كان يحضر موت اليمن ، وذو مرحوب
ربيعة بن معد يكره ، كان سادته أي حافظه .

(عن تاج العروس)

منهب — صنم ذكره الجاحظ في التريب والتدوير
صفحة ١٠٤ .

النصب — كل ما عُبِد من دون الله تعالى ،

راجع النصاب وأنصاب . وكانوا يعبدون
الأنصاب ، وهي حجارة كانت حول الكعبة ،

(١) في هامش "تاج العروس" عبارة كتبها المصحح في هذا الموضع تفيد أن قوله : "فيحمر الدَّمُ" بخط السيد
مرتضى . ثم قال المصحح : ولعله "فيحمرُّ الدَّمُ" أو "فيحمرُّ بالدم" [وهذا التصويب هو الصواب] .

laisse beaucoup à désirer pour la méthode, la coordination des détails et particularités qui devaient figurer ensemble dans un seul et même article. En effet, les renseignements sont souvent éparpillés sans lien, et même répétés : ce que semble expliquer facilement le système suivi par ce fécond auteur qui "parlait" son cours improvisé, suivant les boucours de sa mémoire et de son inspiration. Cela n'empêche pas les Arabes et les Orientalistes de trouver dans ce livre une double valeur pour l'étude du paganisme et pour la philologie.

"Avant de clore ce paragraphe, une réserve s'impose à l'adresse du respecté Nöldeke, doyen des Orientalistes. Il aurait déclaré qu'il ne mourrait pas avant d'avoir vu la publication du livre d'Ibn el Kalbi. S'il tient à réaliser sa prophétie, je retarderai indéfiniment mon édition. Sinon, je lui demanderai respectueusement de vouloir bien reporter son vœu sur quelque autre *ouvrage* actuellement perdu."

*
* *

J'ai hésité à livrer mon édition au public jusqu'au jour où mon savant ami le professeur Hess m'a donné l'assurance que le vénérable Nöldeke avait accédé au désir que j'ai exprimé devant le Congrès d'Athènes.

J'espère qu'il voudra bien fixer son choix sur un *عقلاء مغرب*, par exemple la *Biographie du Prophète* par Mohammed Ibn Is-hâq ou le *كامل* de Hamdânî, deux perles rares entre les plus rares qui hantent mon esprit jusque dans mes songes.

Ahmed Zéki Pacha

Le Caire, Novembre 1913.

“Comme il s'agissait de faire une édition nationale et de présenter sous les meilleurs auspices une des plus belles primeurs de l'œuvre de la Renaissance des Lettres Arabes entreprise par le Gouvernement Egyptien, on comprend aisément que le présent travail devait être l'objet d'un soin jaloux. J'espère avoir obtenu un résultat satisfaisant.

“Je suis heureux de pouvoir dire qu'après des recherches patientes et scrupuleuses, j'ai rectifié mes textes l'un par l'autre et arrêté enfin la bonne version, tout en faisant des renvois au bas de la page où les autres variantes sont fidèlement indiquées.

“Qu'il me soit permis d'ouvrir ici, à ce propos, une parenthèse. A mon avis, le choix des mots est en pareil cas bien plutôt une question d'intuition du génie de la langue qu'une question de judicieuse critique. Or, précisément les orientalistes européens, auxquels je rends du reste le plus sincère hommage, renvoient parfois au bas de la page le mot commandé au contraire par le contexte, et ce pour la raison tout à fait spécieuse qu'il ne figure pas dans tel manuscrit qu'ils auront adopté pour base de leur édition.

“Par ailleurs, j'ai pensé devoir rectifier certaines erreurs de prononciation commises par Yâqoût dans ses extraits, erreurs imputables, soit à son copiste, soit à son éminent éditeur Wustesfeld (1), soit au typographe.

“J'ai réuni d'autre part les noms de certaines idoles qui ont été omises par Ibn el Kalbi. Ces noms sont groupés par ordre alphabétique dans un *supplément* placé à la suite des index analytiques.

“Je dois faire ici une remarque. Sans chercher du tout à dénigrer le talent incontestable de l'auteur arabe, je constate qu'il est facile de s'apercevoir que la rédaction d'Ibn el Kalbi

(1) Je lui rends d'ailleurs un hommage enthousiaste dans mes prolégomènes arabes.

puis Baghdâdi. Le premier a emprunté presque les deux tiers de l'ouvrage, qu'il a éparpillés dans son Dictionnaire géographique, suivant l'ordre alphabétique des articles traités, en indiquant fidèlement sa source et en y ajoutant quelquefois des informations complémentaires. Le second, au contraire, se borne à un très court résumé.

"Aujourd'hui, je puis annoncer que j'ai eu la rare fortune d'acheter un fort beau manuscrit que j'ai payé son pesant d'or: trente petites feuilles pour trente livres sterling ! C'est une copie exécutée directement sur celle du savant philologue Abou Mansour el Djawâliqî, dont l'autographe a été utilisé par Yâqoût. Mon manuscrit est entièrement vocalisé et soigneusement revu et collationné. Dans certains passages même, le mot *Sahha* ع "reconnu exact" se trouve répété deux fois, ce qui indique une double collation ou tout au moins une révision consciencieuse. Cependant, quelques points-voyelles et quelques mots ont été reproduit d'une façon erronée.

"J'ai collationné mon texte sur Yâqoût et Baghdâdi, et aussi sur notre contemporain de Baghdâd, el Cheikh Mahmôd Ohoukri el Âloûssi, qui dans son livre intitulé *بلوغ الأرب في أحوال العرب*, a reproduit, en l'abrégeant encore, le résumé fait par son illustre devancier. J'ai eu recours, en maintes circonstances, à un grand nombre d'auteurs classiques, dont les œuvres ont déjà été imprimées ou restent encore à l'état de manuscrit.

"Je note en passant que l'œuvre de Yâqoût a servi de thème au savant allemand Wellhausen pour rédiger en allemand ses *"Survivances du paganisme arabe,"* ouvrage remarquable que j'ai fait traduire partiellement en français par le professeur Brönnle, afin d'avoir ainsi à ma disposition tous les matériaux qui pouvaient être de quelque utilité pour la préparation de mon édition actuelle.

PRÉFACE.

Les personnes qui s'intéressent à l'étude des idoles chez les Arabes trouveront dans les prolégomènes arabes, placés d'autre part, en tête du présent volume, une foule de renseignements documentaires et d'observations critiques, sur l'auteur et sur ses productions (1), notamment sur l'ouvrage que je présente aujourd'hui au monde savant.

J'estime cependant qu'il sernit utile de reproduire ici un extrait du Mémoire que j'ai présenté au XIV^{me} Congrès International des Orientalistes, réuni à Athènes au mois d'avril 1912 :

LIVRE DES IDOLES.

“Pour le *Kitâb el Asnâm* d'Ibn el Kalbî, on cherchait en vain depuis longtemps un manuscrit intégral de cet auteur classique de la première heure. Mais on était réduit à quelques extraits, cités dans des œuvres postérieures.

“Les biographes du Prophète, ainsi qu'un grand nombre d'auteurs classiques, nous entretiennent souvent de ces idoles et du paganisme chez les Arabes, en se référant quelquefois à l'autorité d'Ibn el Kalbî ou de son devancier Ibn Is-hâq, ou en omettant complètement de nous renseigner sur la source où ils ont puisé leur documentation.

“Les savants auxquels nous devons la conservation d'une très grande partie du *Kitâb el Asnâm* sont d'abord Yâqoût,

(1) J'ai consacré le premier appendice à la reproduction de la liste bibliographique des œuvres d'Ibn el Kalbî d'après les renseignements puisés dans le grand (dictionnaire) de Safadî (encore inédit) et le *Kitâb el Fihrist*,

LE LIVRE DES IDOLES

(Kitáb el Asnám.)

كتاب الأصنام لأبن الكلبي

(من صفحة ٥ الى صفحة ٦٤)

الملحقات

صفحة	
٦٧	١ - ثبت مصنفات أبن الكلبي
٨٠	٢ - ترجمة أبن الفرات (أبي الحسن محمد بن العباس بن أحمد)
٨١	٣ - ترجمة محمد بن عمران بن موسى المرزباني
٨٣	ثبت مصنفات المرزباني
٨٨	٤ - ترجمة الحسن بن علي
٨٩	٥ - « الإمام موهوب الجواليقي
٩٢	٦ - « محمد بن ناصر بن علي بن عمر السلمي
٩٣	٧ - « إسماعيل بن موهوب الجواليقي
٩٤	٨ - « إسحاق بن موهوب الجواليقي

الفهارس الأبجدية التحليلية

٩٧	الفهرس الأبجدي الأول - ديانات العرب
٩٩	» » الثاني - البيوت المعظمة عند العرب
١٠٠	» » الثالث - أسماء الأصنام الواردة في كتاب أبن الكلبي

التكلمة

بأسماء الأصنام التي جمعها محقق الكتاب، مما لم يذكره أبن الكلبي ... ١٠٧
 كلمة باللغة الفرنسية عن هذا الكتاب ومؤلفه في آخر الكتاب